

دراسة نقدية في معجم جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي

تاريخ قبوله للنشر: ٢٠١١/٢/١م

ناهدة الكسواني*

نجية الحمود**

ملخص

يُعد معجم "الجمهرة" لابن دريد من المعاجم اللغوية العربية التي خطت بالصفة المعجمية خطوات إلى الأمام، فهو يعتبر من أمهات المعاجم العربية. فكما هو معروف فإن ابن دريد ألف معجمه "الجمهرة" بعد كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي وكتاب "الجم" لأبي عمرو الشيباني بنحو مئة سنة ولم يصلنا بينهما وبينه معجم لغوي شامل. فعندما ألف ابن دريد معجم الجمهرة تلقاه العلماء بالترحاب وذلك بسبب شهرة مؤلفه في اللغة، ولحاجة العصر إلى معجم جديد، يعضد معجم "العين" ويسد ما فيه من نقص، ويتلافى ما فيه من عيوب. لكنه رغم ذلك لم يسلم من الذم ومن اتهامه بوجود خلط في أصول بعض الألفاظ. ويحاول هذا البحث الوقوف على أهم مميزات معجم الجمهرة وأهم المآخذ عليه ومناقشتها وذلك من خلال المنهج التكاملي. وقد اتجه البحث أولاً إلى التعريف بمؤلف المعجم أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ٢٢٣هـ-٣٢١هـ، وعرض لنشأته العلمية وشيوخه، وذكر أهم مؤلفاته وثناء العلماء عليه واعترافهم بعلمه وفضله، كما عرض للطاعنين عليه وأشار إلى العلل القادحة في ذلك الطعن. ثم اتجه البحث إلى تحليل موجز لمقدمة معجم "جمهرة اللغة" وبيان سبب تسمية المعجم والهدف من تأليفه، وذكر طبعاته المختلفة، وتوضيح المنهج الذي سار عليه ابن دريد في معجمه، والأبواب التي اشتمل عليها. وأخيراً ركز البحث على دراسة أهم مميزات المعجم، وأهم المآخذ عليه.

Abstract

The lexicon "Al-Gamhara" by "Ibn Duraid" is considered to be one of the Arabic dictionaries that has made forward important steps in the world of

* أستاذ مساعد، كلية الآداب، جامعة القدس المفتوحة.

** أستاذ مساعد، كلية الآداب، جامعة القدس المفتوحة.

dictionaries and lexicons. It is also considered a very remarkable lexicon and, as we can say it is the mother of Arabic dictionaries.

It is known that "Ibn Duraid" comprised his lexicon after "Khalil bin Ahmad al-Faraaheedi" and "Abi Amr al-Shaibani" had written their own books "Al Ain" and "Al-Geem" in about 100 years, during this period we have not received any Arabic comprehensive lexicon.

When "Ibn Duraid" wrote his book, it was very welcomed by the scholars because of the wide and good reputation of his writings especially in Arabic language; and because the era needed a new dictionary, "Al-Gamhara" reinforced "Al-Ain" dictionary, plugged its lack, and avoided its drawbacks. Nevertheless, it was still accused, critiseid and slandered of the assets of some words.

This research is trying to focus on and discuss the most important features and advantages of "Al-Gamhara" lexicon and that's through a descriptive analytical method.

First, the research introduced the author "Abu Baker Muhammad ibn Al-Hasan bin Duraid Azdi" who was born in 223AH and died in 321AH. It also talked about the author's life, inception, teachers, books, and the complements and the criticism about him.

After that, the research analyzed briefly the introduction of the lexicon, and indicated why it was named by its name; and the reason of writing it. It also mentioned various additions and clarified the method that "Ibn Duraid" used in writing this book and the chapters included.

In conclusion, the research focused on studying the most important features and drawbacks of this work.

أولاً: رحلة حياة ابن دريد:

نسبه وحياته:

هو أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد بن عتاهية^(١)، بن حنتم بن حسين بن حمامي بن رافع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمر بن مالك بن فهم بن مالك بن غنم ابن دوس بن عدنان بن عبد الله

بن زهران ... الأزدي^(٢)،

ينتمي إلى الأزد الذين

كانوا يسكنون في مأرب من أرض اليمن، ثم ارتحلوا، وسكن بعضهم في عمان^(٣).

مولده ونشأته:

تشير الروايات إلى أن مولد ابن دريد ونشأته كانا في البصرة، في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وأقام بها زمناً،

خرجوا مع عمرو بن العاص من عُمان إلى المدينة لما بلغهم خبر وفاة الرسول ﷺ^(١١). غادر ابن دريد البصرة بصحبة عمه الحسين ابن دريد، متجهاً إلى عُمان، حين نشبت ثورة الزنج وقتل فيها أبو العباس الرياشي، وأقام فيها اثنتي عشرة سنة، ليعود بعدها إلى البصرة، ويلتقي فيها بابني ميكال^(١٢)، وهما عبد الله بن محمد ابن ميكال وولده إسماعيل بن عبد الله^(١٣)، وهما من أسرة عريقة عرفت بمكانتها، وقد اتجها يوماً في رحلة بحرية خاصة إلى عمان، مصطحبين معهم اللواب والمتاع، فهبت عاصفة شديدة حطمت سفنهم، وأوشكوا على الهلاك إلى أن رسوا في (صحار) التي كان يقطنها ابن دريد، فتلقاهم ابن دريد، واستضافهم أربعة أشهر، وأحسن إكرامهم، في زمن شح فيه المطر والزرع، وانتشر الغلاء، فدعوه لزيارتهم (في مجلة العقيق بالبصرة)، وبعد سنتين ضاقت الأحوال بابن دريد، فترك بيته وأولاده متجهاً إلى البصرة، ليقبم هناك في مسجدها، وقد بعث إلى أصدقائه فأتوا إليه، دون أن يبالغوا في إكرامه، ووفروا له من العيش ما يسد رمقه، في الوقت الذي أرسلوا فيه السفن المحملة بالخيرات إلى أولاده في (صحار) ثلاث مرات، أما ابن دريد فعمل معلماً لأولاده أحد الأسر لمدة سنتين، عاد بعدها إلى (صحار) وظل يتردد بين البصرة وصحار طيلة خمس

حيث تلقى علومه فيها^(٤)، إلا أن الفيروزآبادي يذهب إلى أن ابن دريد: "ولد بعمان سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها"^(٥). وأما الخطيب البغدادي فقال أنه: "بصري المولد، وعُمانى النشأة، حيث تنقل منها بين جزائر البحر والبصرة وفارس"^(٦)، وبشير السيوطي إلى أن ابن دريد: "ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وقرأ على علمائها، ثم صار إلى عمان فأقام بها إلى أن مات"^(٧).

وقد اهتم مؤرخو الأدب في عمان بمقولة الخطيب البغدادي؛ لأنهم يرون أن ابن دريد عُمانى المولد، فهذا الشيخ نور الدين السالمي يشير إلى ابن دريد بأنه من أهل عُمان، حيث يقول: "ومنهم ابن دريد، وهو صاحب كتاب الجمهرة"^(٨)، وذكره صاحب (شقائق النعمان) فيما ذكر من شعراء عمان، ويؤيد أبو إسحق إبراهيم أطفيش الجزائري محقق كتاب الملاحن لابن دريد هذا الرأي، حين نسب إلى بعض المؤرخين العُمانيين قوله: "كتب بعض مؤرخي عمان، وهم أهله، ومنهم أرومته، وفيهم منبته"^(٩).

وينسبه ابن النديم إلى قرية من نواحي عمان يقال لها حماما^(١٠)، ويقول ابن خلكان في تفسيره لكلمة (حَمَامِي) أنه: "هو أول من أسلم من آبائه، ومن جملة السبعين راكباً الذين

وعندما أحضره ابن ميكال وهو على
"إمرة الأهواز للمقتدر" وطلب إليه تأديب ولده
إسماعيل، نظم مقصورته المشهورة لابن
ميكال^(١٨) والتي تعد من نفائس الشعر العربي
في الحكمة والموعظة والأدب والغزل، والأمثال
السائرة، والأخبار النادرة، وقد استخدم فيها
نحو ثلث الأسماء العربية المقصورة، ولذا
أعجب بها الشعراء والعلماء^(١٩).

وبين ابن دريد ما لآل ميكال من فضل
عليه في مقصورته، وقد أعادا إليه الأمل بعد
اليأس، وانهاالت عليه النعم، واتسعت بعد
اتصاله

بهما، فهو يقول:

حاشا الأُميرين^(٢٠)،
اللَّذين أوفــــدا
عليّ ظــــلاً، من
نعيمــــم ، قد
ضفــــا
هُمــــا
اللــــذان
أنبــــتا، لي،
أمــــلاً
قــــد
وقــــف اليأس، به، على
شَفــــا
هُمــــا
اللــــذان

سنوات، ليستقر به الأمر إلى البصرة، ولينعم
بصحبة آل ميكال، ويكون مؤدباً لابن الأمير
عبد الله، فحياة ابن دريد إلى ما يجاوز
الخمسين، تشير إلى أنه كان دائم السعي لطلب
العلم، وكان عالماً وشاعراً عُمانياً، تربطه صلة
قوية بالعراق وبالبصرة خاصة^(١٤).

إلا أنه وقبل الانتقال للحديث عن حياة
ابن دريد في ظل آل ميكال في البصرة،
وبالإشارة إلى ما ورد عن الفيروز أبادي من
أن مولد ابن دريد كان في عمان، وما ورد عن
السيوطي من أنه صار إلى عمان وبقي فيها
إلى أن مات، نوافق أحمد درويش فيما ذهب
إليه من أن إقامة ابن دريد في عمان لم تكن
اثنتي عشرة سنة فقط، كما أشارت الروايات،
بل قد تكون هذه المرة هي الأطول إقامة في
حياة ابن دريد في عمان، ولا ينفي ذلك أن
يكون ابن دريد قد تردد قبلها أو بعدها على
عمان إلا أنه لم يقم الفترة المذكورة^(١٥).

حظي ابن دريد بمكانة رفيعة في ظل
آل ميكال، "فقلده ديوان فارس، فكانت تصدر
كتب فارس عن رأيه، ولا ينفذ أمر إلا بعد
توقيعه، فأفاد معهما أموالاً عظيمة^(١٦)،
وهناك توافرت لابن دريد الظروف الملائمة
للاستقرار والاطمئنان؛ ليتحفنا بعطائه العلمي،
مما يختزن في ذاكرته التي عرفت بقوة
حفظها، فأملى كتاب الجمهرة^(١٧).

ظلمهم، ما جعل بعض المفكرين يعتبره من
أرستقراطي القرن الرابع الهجري^(٢٤). رحل
ابن دريد إلى بغداد سنة ثمان وثلاثمائة،
وهناك قرّبه الإمام علي بن محمد الحواري إلى
جواره، والإمام المقتر بالله الذي أمر أن يدفع
له خمسون ديناراً شهرياً، بعد أن علم بخبره
ومكانه في العلم، لتظل جارية عليه حتى
وفاته^(٢٥). هذا على الرغم من أن بعض
الروايات تشير إلى أن وفاته كانت في عُمان
كما سبق^(٢٦).

وقد عرف ابن دريد بحسن خلقه
وكرمه، وقال عنه البغدادي بأنه: "كان سخياً
متلافاً لا يمسك قرشاً"^(٢٧)، وقال عنه الشافعي:
"كان شديد الإنفاق لا يمسك شيئاً"^(٢٨).

مرضه ووفاته:

أصيب ابن دريد في التسعين من عمره
بفالج، وشفى منه بعد أن سقى الترياق،
ورجع حاله إلى أفضل ما كان عليه، إلا أنه
لم يلبث أن يعود إليه بعد عام نتيجة غداء
ضار تناوله، فسبب له ذلك، وعانى كثيراً من
الألم، وكان يكره أن يدخل عليه أحد، وإن
رأى أحداً يصيح عليه من بعيد، وكان أبو علي
القالبي - وهو أحد تلاميذه - حين يراه على حاله
يقول: إن الله عاقبه لقوله في مقصورته
مخاطباً الدهر:

مَارَسْتُ مَنْ لَوْ هَوَتْ الْأَفْلَاكُ، مِنْ

سَمَمَ وَ

بِنَاظِرِي

مَنْ بَعْدَ إِغْضَائِي، عَلَى لَذَعِ

الْقَذَى

هُمُّ الْذَانِ

عَمَّ رَأَى، لِي،

جَانِبِي

مِنْ الرَّجَاءِ، كَانَ

قَدْماً قَدْ عَفَا^(٢١)

وهو يقارن بين ما كان عليه حاله قبل
اتصاله بالأمير، وقد كان كالشيء الملقى
الذي لا يلتفت إليه، وبين ما كان عليه الأمر
بعده، حيث يقول:

إِنَّ ابْنَ مِيكَالَ، الْأَمِيرَ،

انْتَأَشَنِي

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالشَّيْءِ،

الْقُلِّي

وَمَمَدَّ ضَبْعِيَّ أَبُ

الْعَبَّاسِ، مَمْنُ

بَعْدَ انْقِيَاضِ الذَّرْعِ وَالْبِيَاعِ

الْوَزَى^(٢٢)

فأمر له ابن ميكال "بثلاثمائة دينار من
خاصة الصبي وحده"^(٢٣).

وبعد عزل ابن ميكال اضطر ابن دريد
لمغادرة البصرة، ليتجه بعدها إلى خراسان،
وقد علت مكانته السياسية والعلمية باتصاله
بابن ميكال، وتوفر له من الجاه واليسار في

فصرت أبكي لفقد الجود
والأدب^(٣٤)

سعة علمه:

نشأ ابن دريد في بيئة ثرية وعلمية، أتاحت له بأن ينهل من العلم ما يشاء، "لقأبوه من أشراف زمانه"^(٣٥)، وعرف عنه أنه "من ذوي اليسار"^(٣٦)، تنقل ابن دريد بين أهم مراكز العلم والحضارة عبر التاريخ، البصرة وعمان وبغداد، والتقى بعدد من علماء عصره المشهورين، حيث تلقى علمه على أيديهم، ساعده على ذلك نكاؤه الحاد، وقوة حافظته التي تميز بها، ليصير فيما بعد مثلاً يذكر حين وسم بأنه: "كان عجيب الحفظ"^(٣٧). وروي عن البغدادي أنه: "لم يرَ أحفظ منه، وكانوا يقرؤون عليه دواوين العرب، فيتسابق إلى إتمامها من حفظه"، وروي عن بعض المتقدمين أن "ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء"^(٣٨).

وقال أحمد بن يوسف الأزرق: "ما رأيت أحفظ من ابن دريد، ما رأيت قرئ عليه ديوان قط، وهو يسابق إلى روايته يحفظ ذلك"^(٣٩)، وله قصيدة طنانة يمدح بها الشافعي -رحمه الله- ويذكر علومه".

وقال أبو بكر الزبيدي: "كان أعلم الناس في زمانه، في اللغة والشعر، وأيام العرب، وأنسابها، وله أوضاع جمّة"^(٤٠) وليس أدل على سرعة حفظ ابن دريد من وضعه

جوانب الجـو
عليه، ما شكنا^(٢٩)

وبقي على حاله هذا عامين "ثابت الذهن كامل العقل"، وروي عن القالي أنه كثيراً ما كان ينشد:
فـواحزنتـي أن لا
حيـاة لذيـذة
ولا علم يرضى له الله
صالح^(٣٠)

وتوفي ابن دريد "يوم الأربعاء لثنتي عشرة بقية من شعبان"^(٣١) سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة في بغداد، وله من العمر ثمان وتسعون سنة^(٣٢)، وقد صادف في هذا اليوم وفاة "هاشم بن أبي علي الحبائي المعتزلي، فصلي عليهما معاً، ودفنا في مقبرة الخيزران، فقال الناس: مات اليوم عالم اللغة، وعالم الكلام، وكان ذلك يوماً مطيراً"^(٣٣)، وذكر السيوطي أنه: "قيل مات علم اللغة والكلام جميعاً"، ورثاه جحظه بقوله:

فَقَدْتُ بَابِن
دريـد كـل
مـنـفـعة

لما غدا ثالث
الأحجار والتـرب
وكننت أبكي لفقد
الجـود مجتهداً

وقال لي مرة وقد سألته عن بيت: لئن طُفئت شحمتا عيني، لم تجد من يشفيك من العلم^(٤٤) وكان آخر جوابه لأبي علي القالي وقد سأله عن شيء: "يا بني حال الجريض دون الجريض"^(٤٥).

ومن العلماء من يشهد له بفضل، ويُقدّمه على غيره من معاصريه، حيث يقول المسعودي في مروج الذهب: "كان ابن دريد في بغداد ممن برع في زماننا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وشعره أكثر من أن يُحصى"^(٤٦).

وقال عنه شمس الدين الذهبي: "كان أبو بكر رأساً في العربية وأشعار العرب، وله شعر كثير، وتصانيف مشهورة"^(٤٧).

وقال أبو الطيب اللغوي: "وهو الذي انتهى إليه علم البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً، وأقدرهم على الشعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدهامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد، وتصدر ابن دريد في العلم سنتين سنة"^(٤٨).

ولسعة علمه ودرايته عدّ إمام عصره في اللغة والآداب^(٤٩)، ونقد الشعر^(٥٠)، وذكره أبو الحسن الدار قطني فقال: "تكلّموا فيه"^(٥١).

لقد شهد المؤرخون لابن دريد في تقدمه على معاصريه بفهمه لكتب المتقدمين، وإضافته "جوانب لغوية في الألفاظ والمعاني

لكتاب الجمهرة، فقد ورد عن أبي العباس الميكالي: "أملى عليّ أبو بكر الدريدي كتاب (الجمهرة) من أوله إلى آخره حفظاً في سنة سبع وتسعين ومئتين، فما رأيته استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب، إلا في باب الهمزة واللفيف، فإنه طالع له بعض الكتب"^(٤١).

ومما يروى عن سرعة حفظه وقوة ذاكرته أن عمه الحسين الذي تولى العناية بابن أخيه، دخل عليه يوماً وهو في صحبة أستاذه أبي عثمان الأشناندي، وهو يقرأ عليه قصيدة الحارث بن حلزة التي أولها:

أذنتُ لبا ببيتها
أسماء

وكان الحسين يُقدّر مدى صعوبة حفظها على ابن أخيه، فطلب من ابن دريد أن يحفظها، وجلس للغداء مع أستاذه ساعة، فما أن انتهيا حتى فاجأهما ابن دريد بحفظ الديوان كله، لا بقصيدة واحدة، فأعطاه عمه ما كان وعده به على الحفظ^(٤٢).

واستمرت هذه الذاكرة القوية عند الشاعر، رغم كبر سنه، ورغم المرض الذي ألم به في التسعين من العمر، إلا أنه بقي ثابت الذهن كامل العقل، يرد فيما يسأل عنه رداً صحيحاً^(٤٣).

وروي عن القالي أنه كثيراً ما كان يسأله عن شكوكه في اللغة أثناء مرضه الشديد، فيرد بأسرع من النفس بالصواب،

مما لم يرد في كتب المتقدمين، مما يدل على سعة اطلاعه، واشتغاله بالرواية اللغوية، وأشعار العرب ولهجاتهم^(٥٢).

ومما يروى عنه أيضاً أنه إذا كان في مجلس علم وسمع خطأ في القراءة، يتضجر كثيراً، وفي أحد مجالسه العلمية، قرأ غلام وضيء وكان كثير الأخطاء، فتعجب الحضور لصبر ابن دريد عليه، فقال أحدهم: "لا تعجبوا إن في وجهه غفران ذنوبه، فسمعها ابن دريد، فلما أراد أن يقرأ قال: هات يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه، فعجبوا من صحة سماعه، مع علو سنه، وقال بعضهم:

مَنْ يَكُنُّ لِلطَّبَّاءِ صَاحِبَ صِيْدٍ
فَعَلَيْهِ

بِمَجْلِسِ ابْنِ
دُرَيْدٍ
إِنْ فَيِّهَ لَا
وَجْهًا
فَيَدَّتْ

عن طلاب الغلا بأوثق

قيد^(٥٣)

وكان من حبه للعلم ومطالعة الكتب يرى فيها متنتراً لقلبه، كما المناظر الجميلة متنتراً للعيون، فقد روي عن أبي نصر أحمد بن الحسين الميكالي أنه قال: "تذاكرنا المنتزهات يوماً، وابن دريد حاضر فقال بعضهم: أنزه الأماكن غوطة دمشق، وقال

آخرون: بل نهر الأبلّة، وقال آخرون: بل سغد سمرقند، وقال بعضهم: نهروان بغداد، وقال بعضهم: شيب بوان، وقال بعضهم: نوبهار بلخ. فقال: هذه منتزهات العيون، فأين أنتم عن منتزهات القلوب؟ قلنا: وما هي يا أبا بكر؟ قال: (عيون الأخبار) للقتبي، و(الزهرة) لابن داود، و(قلق المشتاق) لابن أبي طاهر، ثم قال:

وَمَنْ نَزَهَتْ قِيْنَةٌ

وَكَأْسٌ

تَحْتُ وَكَأْسٌ تُصَبُّ
فَنُزَهَتْ

أ

وَاسْتَرَا حَاتُ

أ

تلاقي العيون ودرس

الكتب^(٥٤)

ولكثرة انشغاله بالعلم كانت تعرض له المسائل في منامه إذا أغمض عينيه للنوم، كما تعرض له في اليقظة، فقد روي عن المزرباني أن ابن دريد قال له: "سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي، فسهرت ليلتي، فلما كان آخر الليل غمضت عيني، فرأيت رجلاً طويلاً أصفر الوجه كوسجاً-الذي ليس على عارضيه شعر- دخل علي، وأخذ بعضادتي الباب،

من الباحثين، فتناولوها بالشرح والتحليل والإعراب.

ومن أفضل هذه الشروح وأبسطها شرح الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام ابن إبراهيم اللخمي السبتي، ومن شروحها أيضاً شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز^(٦٢)، وغير ذلك من الشروح، ومن تخميسات المقصورة تخميس موفق الدين أبي محمد الأنصاري^(٦٣).

شيوخه:

استقى ابن دريد علمه من منابع عدة، على أيدي شيوخ وعلماء مشهورين في زمانه، وفي مقدمتهم علماء البصرة التي أقام بها زماناً، فضلاً عن الرواة الآخرين الذين التقى بهم ابن دريد، وكان لهم جميعاً الفضل في صقل شخصيته التي خلدت لنا هذا التراث الفكري، والذي يعد مفخرة للغة في زمانه، وفي الأجيال اللاحقة، ومن أبرز العلماء الذين كان لهم الفضل في تلمذة ابن دريد على أيديهم، وذكرهم المؤرخون:

١. أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي، الذي قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧هـ^(٦٤).
٢. أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني^(٦٥)، وكان إماماً في غريب القرآن والشعر، ومن مؤلفاته (إعراب القرآن) و(المقصود

وقال: أنشدني أحسن ما قلت في الخمر، فقلت: ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً، فقال: أنا أشعر منه، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أبو ناجية من أهل الشام... إلخ^(٥٥).

كل ذلك أهله لأن "يصبح إماماً من أئمة اللغة البصريين، ورئيساً من رؤسائهم"^(٥٦). وقد عده الزبيدي في الطبقة السادسة من طبقات اللغويين البصريين، وذكر من أصحابه أبو الحسن الرقام، وإسحق بن الجنيد البزاز، وعلي بن أحمد الدريدي، وهو فارسي الأصل وإليه صارت كتب ابن دريد، وأبو سعيد السيرافي، وأبو علي البغدادي، وقد صنفهم الزبيدي في الطبقة السابعة من طبقات النحويين البصريين"^(٥٧).

وأجاد ابن دريد في الشعر، كما أجاد في النثر، وذهب به كل مذهب "فطوراً يجزل وطوراً يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه"^(٥٨)، ويضيف ابن خلكان: "أو أن نأتي على أكثره، أو يأتي عليه كتابنا هذا"^(٥٩).

ومن جيد شعره مقصورته التي أنشأها في مدح الشاه ميكال وولده، "ويقال أنه أتى فيها بأكثر اللغة"^(٦٠).

"وهذا النوع من الشعر الذي ينتهي كل بيت منه بألف مقصورة له مثل عند القدماء، وقد قلده في هذا النوع من الشعر من جاء بعده"^(٦١)، وقد حظيت المقصورة باهتمام الكثير

٢٥. يزيد بن عمر الغنوي في الجمهرة ٣: ٢٦، "وأخبرني يزيد بن عمر الغنوي عن رجاله" (٧٩).

هذا فضلاً عن عوامل أخرى ذكرها الباحثون، ساهمت في صقل الشخصية الثقافية لدى ابن دريد كالرافد الفلسفي "الذي شكل تياراً عميقاً في ذلك العصر، وشكل في بعض المراحل نمطاً ثقافياً يتم من خلاله عادة المفاضلة أو المواجهة بين طائفتين تعتز إحداها بالثقافة العربية الإسلامية، وتعز الثانية بالثقافة المستحدثة الوافدة، وتزهو بها على الطائفة الأخرى"، ولعل ما ورد في مقدمة كتاب (المجتبى) بتحقيق السيد هاشم الندوى من بعض العبارات نسبت إلى الفلاسفة مثل: سقراط، والكلبي، وأفلاطون، وأرسطو طاليس، خير دليل على ذلك (٨٠).

تلاميذه:

أخذ عن ابن دريد كثير من أهل العلم المشهورين، حتى أن بعض الباحثين رأى أنه يستحق أن يطلق عليه لقب (أستاذ الجيل) الذي تنوعت ثقافته بين المنطق والفلسفة والرواية، والنقد والتحليل والموازنة، والشعر والنحو... الخ (٨١)، ومن أشهر العلماء الذين تتلمذوا على يديه أبو سعيد السيرافي (٨٢) "ولد سنة ٢٨٠هـ، تلقى علومه في سيراف، وكان أبوه مجوسياً ثم أسلم. أخذ اللغة عن ابن دريد،

تولى القضاء في الجانب الشرقي من بغداد، وكان أبوه يسمى بإمام المسلمين، وشيخ الإسلام" (٨٣).

وأبو بكر بن شادان، وأبو الفرج الأصفهاني، وأبو عبيد الله المرزباني القالي، وأبو الحسن محمد ابن محمد الرقام، وعلي بن محمد الذريدي (٨٤)، وأبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (٨٥)، وأبو عبد الله محمد بن المعلي الأزدي، وأبو بكر محمد بن السري بن السراج اللغوي البغدادي المتوفى سنة ٣١٦هـ (٨٦).

وأبو الحسن علي بن الحسن المسعودي صاحب كتاب (مروج الذهب) ومن تلاميذه الذين ورد ذكرهم في مقدمة كتاب الاشتقاق:

- غلام ابن دريد، وهو أبو الحسن علي بن أحمد، أي (مداومة الخدمة وملازمة الطلب).

- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المتوفى سنة ٣٨٤هـ.
- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ.
- أبو أحمد الحسن بن عبد الله السكري المتوفى سنة ٢٨٢هـ.
- أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى راوي أصل الجمهرة المطبوعة.
- أبو الفتح عبيد الله أحمد بن محمد المعروف بجججخ.

- وكان له تأثير كبير عليهم، كما يشهد بعض المؤرخين أبو الطيب المنتبي الذي يقول فيه ابن خلكان أنه: "أفاد من مكثه في بغداد بقاء كثيرين من أكابر العلماء فيها، ولعله حضر حلقات العالم اللغوي ابن دريد"^(٨٨) وأبو القاسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ، وأبو عبد الله المرزباني^(٨٩).
- مؤلفات ابن دريد:**
- ولابن دريد التصانيف المشهورة، وأهمها فضلاً عن الجمهرة:
١. كتاب الاشتقاق/ عند ابن خلكان (واشتقاق أسماء القبائل) عند السيوطي في بغية الوعاة/ ٣١.
 ٢. كتاب السرج واللجام: ليدن أول ٥٣ ونشره وليم رايت/ بروكلمان ١٨٣/٢.
 ٣. الخيل الكبير/ تراجم طبقات النحاة واللغويين/ ٦٠.
 ٤. الخيل الصغير/ تراجم طبقات اللغويين/ ٦١، بغية الوعاة/ ٣١.
 ٥. المقتبس: بغية الوعاة/ ٣١.
 ٦. الملاحن: ذكره ابن خلكان ٣٢٤/٤، طبع في مصر سنة ١٣٤٧، بتحقيق إبراهيم ابن طفيش الجزائري، وطبع كذلك في مصر سنة ١٣٢٣، وقبل ذلك في ليدن سنة ١٨٥٩م. وجونا سنة ١٨٨٢م، وفي النسختين (الملاحم
- دريد،
- أبو العباس أحمد بن علي القاشاني.
- أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمي.
- أبو الصقر أحمد بن فضل بن شبانة المتوفى سنة ٣٥٠هـ.
- أبو بكر محمد بن علي المعروف بمبرمان المتوفى سنة ٣٤٥هـ.
- أبو عبد الله بن زكريا.
- أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز.
- أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه.
- علي بن مهدي.
- أبو الحسين محمد بن أحمد الأخباري.
- أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي المتوفى سنة ٣٨٨هـ.
- أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ.
- أبو الحسن علي بن محمد الدريدي، وكان ورّاقاً، وإليه صارت كتب ابن دريد بعد موته^(٨٧).
- ابن خير الوراق.
- أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجديد.
- أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف "روي عنه كتاب النبات للأصمعي".
- محمد بن عمران بن موسى، الجوري المتوفى سنة ٣٥٩هـ.
- وممن حضروا حلقات الدرس لابن

٧. تحريف/ خزانة الأدب ١٢١/٣، وذكر ابن دريد في مقدمته سبب تأليفه "فزع أنه ليفرغ إليه المحير (الهامش) المضطهد على حلف اليمين، فينجو من جنف الظالم وحيفه، أي أنه قدم سبباً دينياً شرعياً لتأليفه"/ كتاب الملاحن/ تحقيق د. عبد الإله نبهان/ ١٩، بغية الوعاة/ ٣١.
٨. زوار العرب في وفيات الأعيان ٣٢٤/٤، وورد (دواب العرب) في تراجم طبقات النحويين/ ٦١، وذكر الشافعي أنه ورد في أنباء الرواة باسم (رواة العرب). وهذا كله تحريف صوابه (رواد العرب) وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة "جرزة الحاطب وتحفة الطالب" في ليدن سنة ١٨٥٩م، باسم (السحاب والغيث وأخبار الرواد، وما حمدوا من الكلاً) خزانة الأدب ١٢١/٣.
٩. السلاح/ تراجم طبقات النحاة واللغويين/ ٦١، بغية الوعاة/ ٣١، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠هـ/ ٨٨).
١٠. غريب القرآن (لم يكمله)/ وفيات الأعيان ٣٢٤/٤، تراجم طبقات النحويين/ ٦١، بغية الوعاة/ ٣١، تاريخ الإسلام/ ٨٨.
١١. (المجتبى) وهو كثير الفائدة رغم صغر حجمه"، وفيات الأعيان ٣٢٤/٤، وفي طبقات النحاة (المجتبى). وأشار البغدادي إلى أن تسميته (بالمجتبى) تحريف "وقد طبع في حيدرآباد ١٣٤٢، بعناية المستشرق الفاضل كرنكو، وقال ابن دريد في أوله وسميناه كتاب المجتبى لاجتماعنا فيه طرائف الآثار، كما نجتني أطيب الثمار"/ خزانة الأدب ١٢١/٣، ومنه مختصر لا يعرف مؤلفه في المتحف البريطاني قسم بروان للدراسات الشرقية/ بروكلمان ١٨٣/٢.
١٢. الوشاح: وهو كتاب "صغير ومفيد"، وفيات الأعيان ٣٢٤/٤، وهو يشتمل على أقوال الرسول ﷺ وخلفائه إلى الحسن بن علي، وأقوال الحكماء والفلاسفة ونشره كرنكو في حيدرآباد ١٣٤٢هـ. بروكلمان ١٨٣/٢-١٨٤، السيوطي/ ٣١، تراجم طبقات النحويين/ ٦١.
١٣. في الأنساب مخطوطة نفيسة في الخزانة العامة بالرباط.
١٤. المقصور والممدود مطبوع. بغية الوعاة/ ٣١.
١٥. السحاب والغيث، وذكره بروكلمان باسم (صفة السحاب والغيث، وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلاً) ليدن أول: ٥٤/ بروكلمان ١٨٣/٢. معجم المطبوعات

- العربية المعاصرة، يوسف إلياس ١٩٢٨، ص: ١٠٢.
١٥. تقويم اللسان (لم يُبَيِّض) بغية الوعاة/٣١.
١٦. أدب الكاتب/ مثل كتاب ابن قتيبة" تراجع طبقات النحويين واللغويين/٦١، بغية الوعاة/٣١.
١٧. الأمالي، "وهو كتاب صغير الجزء السابع منه موجود في خزنة الرباط، وكتب في دمشق سنة ٦٤١هـ، بخط علي بن أبي طالب الحسني، الزركشي ٨٠/٦، بغية الوعاة/٣١.
١٨. المطر: ونكره ابن كثير في البداية والنهاية ١١٤/١٧٦، والشافعي في تراجع طبقات النحاة/٦١، بغية الوعاة/٣١.
١٩. فعلت وأفعلت (على نظام كتب أخرى ككتاب أستاذه أبي حاتم السجستاني)، مناهج البحث في اللغة والمعاجم/ ٢٣٥، السيوطي، بغية الوعاة/٣١.
٢٠. الرواد / تراجع طبقات النحويين اللغويين/ ٦١. المعجم المفصل في اللغويين العرب/ إميل بديع يعقوب/١٠٦.
٢١. الملاحم/ تراجع طبقات النحويين واللغويين / ٦١، بغية الوعاة/٣١.
٢٢. الأنواء/ خزنة الأدب ٣/١٢١، تراجع طبقات النحويين واللغويين/٦١، بغية الوعاة/٣١.
٢٣. اللغات في القرآن "ذكره في جمهرته عند حديثه عن الفرقان والصواع". مناهج البحث في اللغة والمعاجم/٢٣٤، مقدمة كتاب (الملاحن).
٢٤. أخبار أبي بكر بن دريد "وهي تقييدات لغوية في أربعة أبواب". بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٢/١٨٣-١٨٤.
٢٥. الأصول في النحو. بروكلمان ٢/١٨٥.
٢٦. كتاب (الأربعين)، وكان نموذجاً لبديع الزمان الهمذاني في كتابة مقاماته. بروكلمان ٢/١٨٤.
٢٧. المشاكهة في اللغة. بروكلمان ٢/١٨٥.
٢٨. الأصول في النحو. بروكلمان ٢/١٨٥.
٢٩. الأخبار المنثورة: "توجد أوراق من الجزء الرابع والخامس والسادس منه في المكتبة الخالدية بالقدس". بروكلمان ٢/١٨٤.
٣٠. مجموعة أقوال لعلي بن أبي طالب، باريس أول ٣٩٧١ رقم ٣. بروكلمان ٢/١٨٤. وأما ما ورد في مقدمة كتاب الاشتقاق فضلاً عما سبق:
- كتاب الأنباذ: جمع نيز وهو اللقب.
 - البنين والبنات: "نكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد، ص٢٦.
 - التوسط.

آخر لتصنيف المعجمات، يُعنى بترتيب أصول الألفاظ بحسب النظام الهجائي مع مراعاة أوائل الأصول، وهو ما ظهر في كتاب الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ)، حيث يمثل هذا الكتاب نظاماً جديداً من التأليف مختلفاً عن نظام الخليل وما تبعه من المعاجم التي سارت وفق مدرسة التقليبات الصوتية.

ويُعد معجم الجمهرة من المعاجم اللغوية التي فضلت اختيار الألفاظ التي يستخدمها العرب في كلامهم وإهمال الألفاظ غير المستخدمة أو الغريبة، والتي خصص لها مكاناً لاحقاً من المعجم في آخره. ويتكون معجم الجمهرة من مقدمة للمؤلف، ومنتن لغوي، ومجموعة من الفهارس.

١- مقدمة المؤلف:

يصدر ابن دريد معجمه بدراسة "للحروف العربية" فيقول: "إعلم أن الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفاً مرجعاً إلى ثمانية وعشرين حرفاً، منها حرفان مختص بهما العرب دون الخلق، وهما الظاء والحاء، وزعم آخرون أن الحاء في السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة، وأن الظاء وحدها مقصورة على العرب ومنها ستة أحرف للعرب والقليل من العجم وهن العين والصاد والضاد والقاف والطاء والناء،

- المتناهي في اللغة، الجمهرة (المقدمة).
- ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه حفظاً، وذكر ابن النديم أنه "جمعه علي بن إسماعيل بن حرب عنه".
- المقتنى.

ثانياً: دراسة المعجم:

قسم بعض الباحثين المُحدّثين المعاجم اللغوية -حسب طريقة ترتيب الألفاظ فيها، وجمعها في أبواب مرتبة ترتيباً معيناً- إلى أقسام ثلاثة، سموها المدارس المعجمية. فالمدسة الأولى: هي مدرسة التقليبات بنوعيتها، الصوتية، والألفبائية. والمدسة الثانية: مدرسة القافية. والمدسة الثالثة: مدرسة الأبجدية العادية.

فالمدسة الأولى هي التي تعيننا هنا، وأول من ابتكرها صاحب أول معجم شامل في العربية، وهو الخليل بن أحمد في كتابه (العين). حيث جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة في مكان واحد مراعيًا بذلك الناحية الصوتية؛ فهو يبدأ بأبعد الحروف من هذه الناحية. لكن تعقيد منهج الخليل ومن تبعه في الطور الأول، جعل الفكر العربي يبحث عن مناهج أخرى لترتيب ألفاظ اللغة كلها في كتاب أسهل مُتداولاً مما ورد عند الخليل، ولا سيما أن القدماء أدركوا ما في منهجه من تعقيد، ولهذا اتجه بعض علماء اللغة إلى منهج

مجري "الحلق منها ثلاثة، فأقصاها الهاء وهي أخت الهمزة والألف، والثاني العين والحاء، والثالث وهو أنداها إلى الضم، العين والحاء فهذه ثلاثة بحار ثم حروف الضم، فأنداها إلى الحلق القاف ثم الكاف أسفل منها قليلاً ثم الجيم والشين من اللهاة والياء من وسط اللسان" (٩٣).

ويوضح الاختلاف في الصوت بين الحروف فيقول: "وإنما خالف بين هذه الحروف المتقاربة حتى اختلفت أصواتها الهمس، والجهر، والشدة والرخاوة، والمد، واللين، والإطباق" (٩٤).

فهو يقسم الحروف إلى مهموسة ومجهورة ورخوة ويرى أن حروف المد واللين "ثلاثة لا غير: الواو والياء والألف، وإنما احتملت المد لأنها سواكن اتسعت مخرجها حتى جرى فيها الصوت" (٩٥).

ويبين أن "الحروف إذا تقاربت مخرجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت" (٩٦)، ثم يتحدث عن الحروف الزوائد، فتناولها حرفاً حرفاً، وهي "الهمزة والألف والياء والواو والميم والنون والتاء واللام والسين والهاء" (٩٧)، واعتبر ابن دريد أن "الألف والياء والواو أمهات الزوائد لأنهن حروف المد واللين ومنهن الحركات فلا تخلو الكلمة من بعضهن في الخماسي والملحق

والباقي فللخلق كلهم من العرب والعجم إلا الهمزة فإنها ليست من كلام العجم إلا في الابتداء" (٩٠).

ويتكلم أيضاً عن "صفة الحروف وأجناسها" فيقول: "الحروف سبعة أجناس يجمعهن لقبان: المصمتة والمذلفة، فالمذلفة ستة أحرف، والمصمتة اثنان وعشرون حرفاً ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر حرفاً صحاح فمن المصمتة الصحاح حروف الحلق، وهي الهمزة والهاء والحاء والعين والغين والحاء مأخذهن من أقصى الحلق إلى أنداها أما الهمزة منهن فمن مخرج أقصى الأصوات، والهاء تليها وهي من موضع النفس، والحاء أرفع وهي أقرب حرف يليها" (٩١).

فهو يقسم الحروف على سبعة أجناس تتدرج في لغتين: المذلفة والمصمتة، فالأولى ستة أحرف (جنس الشفة: الفاء والميم والياء، وجنس ما بين أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى: الراء والنون واللام)، والثانية -أي المصمتة- اثنان وعشرون حرفاً (المعتلة: الألف والواو والياء. والصحيحة: الهمزة، التاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، والضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، القاف الكاف الهاء) (٩٢).

ثم يتحدث بعد ذلك عن مخارج الحروف وأجناسها فيقسمها إلى ستة عشر

لكن أحدث الطبعات هي التي قام بتحقيقها إبراهيم شمس الدين. وأصدرتها دار الكتب العلمية في طبعة أولى سنة ٢٠٠٥ م. في ثلاثة مجلدات، مجلدان يحويان المادة العلمية والمجلد الثالث خاص بالفهارس.

٣- سبب اختلاف نسخ الجمهرة:

لعل السبب في اختلاف نسخ الجمهرة يعود إلى أن ابن دريد أملى الجمهرة مرات عدة، ومن حفظه، فأملأها في فارس، ثم في البصرة، ثم في بغداد، "والنسخة المعول عليها هي النسخة الأخيرة، وآخر ما صحَّ نسخه عبيد الله بن أحمد، فهي حجة؛ لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه" (١٠٢).

ويؤكد السيوطي ذلك بقوله: "أملى ابن دريد الجمهرة من حفظه سنة ٢٩٧، فما استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمزة واللفيف" (١٠٣) وذكر أبو علي البيهقي المعروف بالسلامي في كتاب النتنف والطرف: أن ابن دريد صنّف كتاب الجمهرة للأمير أبي العباس اسماعيل ابن عبد الله بن ميكال أيام مقامه بفارس فأملأه علي املاء، ثم قال:

حدثني أبو العباس الميكالي قال: أملى عليّ أبو بكر الدريدي كتاب الجمهرة من أوله إلى آخره حفظاً في سنة سبع وتسعين ومائتين، فمما رأيتُه استعان عليّ بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب الهمزة واللفيف،

بالسداسي خاصة وفي كثير من الرباعي ...» (٩٨).

وختم المؤلف مقدمته بباب الأمثلة وهو يقصد بالأمثلة الصيغ الوزنية الصرفية التي ترد مفردات اللغة على مثالها وهي تنقسم على أبنية ثلاثية وعددها عشرة أمثلة وأبنية رباعية وعددها خمسة أمثلة أو ستة أمثلة وأبنية ملحقه بالرباعي وعددها أربعة أمثلة وأبنية خماسية وعددها أربعة أمثلة (٩٩).

٢- طبعات كتاب الجمهرة:

صدرت طبعة محققة للكتاب في حيدر آباد بالهند في عام ١٣٤٤هـ، في ثلاثة مجلدات، ضمت حوالي (١٥٠٠) صفحة، وأضاف إليه محقق الكتاب مجلداً ضخماً، تضمن فهارس مفصلة لمحتوى الكتاب، وذلك بعناية محمد السوري، والمستشرق سالم كرنكو (١٠٠).

ومن أحدث طبعات الجمهرة "هي التي قام بتحقيقها د. رمزي منير البعلبكي، وأصدرتها دار العلم للملايين في طبعة أولى سنة ١٩٨٧م، في ثلاثة مجلدات، امتدت كلها على (١٧٨١) صفحة من الحجم الكبير، وميزة هذه الطبعة هي الفهارس التي أدرجها المحقق في المجلد الثالث (٢٠) نوعاً من الفهارس) تيسر عمل الباحث وتعيينه في التعامل مع هذه الطرُق الأولى في تبويب المادة اللغوية" (١٠١).

والمعاند متكلف، وكلّ من بعده له متسعٌ
أقرّ بذلك أم جحدّ، ولكنه رحمه الله ألف
كتابه مُشاكلاً لتقريب فهمه وذكاء
فطنته وحدة أذهان أهل دهره.

وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس
فأشّ والعجزُ لهم شامل، إلا خصائص
كدراري النجوم في أطراف الأفق، فسهلنا
وعره ووطننا شأزه^(١٠٧).

فكما هو معروف فإنّ الخليل بن أحمد
الفراهيدي مؤلف معجم "العين"، وهو أول
معجم في اللغة العربية، اتبع نظام التقاليد في
ترتيب مواد معجمه، لكنه رتب الكلمات حسب
مخارج الحروف، التي لا يستطيع الناس حفظها
بسهولة، لذا رتب ابن دريد معجمه حسب
حروف المعجم - كما يقول - التي يعرفها
العامة والخاصة^(١٠٨) وأجريناها على تأليف
الحروف المعجمة إذ كانت بالقلوب أعيق وفي
الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم
الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيداً من
الحيرة مشفياً على المراد^(١٠٨). فهو يعترف
بالفضل والسبق للخليل بن أحمد، ويشير إلى
احتواء منهجه ولكنه يتلطف في ذكر ما في
الكتاب من إشكال يسنده إلى نكاه الخليل وحدة
أذهان تلامذته، وكأنه يشير بذلك الإشكال إلى
تصنيف العين بحسب مخارج الحروف.

٥ - منهج ابن دريد في الجمهرة:

فإنه طالع له بعض الكتب. قال: وكفاك بها
فضيلة وعجبية أن يتمكن الرجل من علمه كلّ
التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن^(١٠٤).

٤ - سبب التسمية والهدف من تأليف
الكتاب:

يقول ابن دريد في مقدمة كتابه "جمهرة
اللغة" إن سبب تسمية الكتاب بالجمهرة أنه
أثار له الجمهور من كلام العرب وهو كما
يقول: "وإنما أعرناه هذا الاسم، لأننا اخترنا له
الجمهور من كلام العرب، وأرجأ الوحشي
المستكر^(١٠٥)."

أما الهدف من تأليفه المعجم فنستطيع
معرفة كما هو واضح في المقدمة إذ يكاد
ينحصر في أمرين هما:

٣. جمع الألفاظ الشائعة المألوفة والبعث عن
الوحشي المستكر^(١٠٦).

٤. جمع الألفاظ بطريقة ميسرة خلاف ما
كانت عليه طريقة الخليل. وقد قال ابن
دريد في مقدمة الجمهرة "ولم أجز في
إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ولا
الطعن على أسلافنا، وأنّى يكون ذلك؟
وإنما على مثالهم نحتدي، وبسبلهم نقددي،
وعلى ما أضلوا نبتتي. وقد ألف أبو عبد
الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي،
رضوان الله عليه، كتاب العين، فأتعب
من تصدى لغايته، وعنّي من سما إلى
نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف،

ولهذا يعده بعض الباحثين أنه ابتكر لنفسه نظاماً جديداً للتقليبات الألفبائية. وهو تقليب المادة حسب حروفها ترتيباً ألفبائياً وبذا عُد مؤسساً لمدرسة التقليبات الألفبائية. ومخالفاً للخليل الذي رتب معجمه ترتيباً صوتياً، فهو اتخذ منهجاً أسهل من منهج الخليل، ولا شك أن هذا يمثل خطوة هامة من التطور نحو التبسيط في تأليف المعجمات، ولا سيما أنه زاد من ذلك في مراعاته أوائل الأصول لا أواخرها، لكن ابن دريد أبقى على مظاهر التعقيد الأخرى التي كانت في منهج الخليل، إذ احتفظ بما كان عند الخليل من تقسيم ألفاظ اللغة إلى أبواب الثنائي والثلاثي والرباعي، ... واحتفظ بتقليب الأصل الواحد على وجوهه المختلفة حسب الاشتقاق الكبير^(١١٠) واتفق مع الخليل أيضاً بأنه لا يذكر بعد الحرف إلا الحرف الذي يليه حتى لا يقع تكرار في تصنيف الألفاظ^(١١١).

فابن دريد أراد حصر ألفاظ العربية جميعاً ووضعها أمام الخاصة والعامة، وقد اعترى ابن دريد من الخليل إذ وجد نهجه يصعب على العامة ولا يستطيع الانتفاع به إلا من كان على جانب من المعرفة بعلم العربية^(١١٢).

يقول ابن دريد في الجمهرة حول منهجه في ترتيب معجمه وكيفية البحث عن كلمة "قمن نظر في كتابنا هذا فأثر التماس

فكما هو معروف فإن ابن دريد ألف معجمه "الجمهرة" بعد كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي وكتاب "الجيم" لأبي عمرو الشيباني بنحو مئة سنة ولم يصلنا بينهما وبينه معجم لغوي شامل. وقد جمع ابن دريد بين خطتي المعجمين السابقين وطريقة ترتيب الحروف فيها. فالخليل رتب الحروف في معجمه حسب مخرجها، فابتدأ بأبعدها في الحلق وهو حرف العين، وانتهى بما كان مخرجه من الشفتين وجعل في كل حرف التقاليب المختلفة للكلمة سواء أكانت الصيغة مستعملة أم غير مستعملة. وأبو عمرو الشيباني، رتب الحروف في معجمه على حروف الألقباء المعروفة، لكنه التزم هذا الترتيب في أوائل الكلمات وحدها، وخرج عنه في الحرف الثاني وما يليه فجاءت الكلمات التي تحت الألف متناثرة لا ينتظمها ضابط إلا الحرف الأول، وهكذا في جميع الحروف^(١٠٩) مثل (الأوق، ألب، مأقول، أفيق ويختتم هذا الباب بكلمة الإدة) وجاء ابن دريد بعدهما فلم يسر حسب منهج الخليل في معجمه العين ولا حسب منهج الشيباني في معجمه الجيم بل جمع بين خطتي المعجمين السابقين وطريقة ترتيب الحروف فيها، فقد استوحى من معجم "العين" نظام التقاليب " واستوحى من معجم "الجيم" ترتيب الكلمات على التسلسل الألفبائي.

مادة "سبط" الموجودة في بناء الثلاثي الصحيح في باب الباء ذلك أن الباء أسبق من الحرفين الآخرين (السين والطاء) في الترتيب الألفبائي^(١١٥).

وإذا أردنا البحث عن معنى كلمة (الأعفاج) يجب أن نجرد هذه الكلمة من الحروف الزائدة ونبحث عنها في مادة "عفج" الموجودة في باب الجيم، لأن الجيم أسبق من الحرفين الآخرين (العين والفاء) في الترتيب الألفبائي^(١١٦).

وقد ارتكز ابن دريد في ترتيبه لمواد معجمه على الأسس التالية:

١. الأساس الجذري: اعتمد ابن دريد الأساس

الجذري، وذلك في توزيعه للمرادفات بين الأبنية الثنائية، والثلاثية، والرباعية والخماسية، ولكنه لم يلتزم بهذا الأساس التزاماً مطلقاً، فقد عالج أحياناً بعض المفردات المزيدة ذات الجذور الثلاثية ضمن الأبنية غير الثلاثية.

٢. الأساس الكمي (الأبنية): حيث قسم معجمه إلى أبواب يستند كل واحد منها إلى عدد الحروف المكونة للجذر.

٣. الأساس الصرفي: تأثرت عملية توزيع مواد هذا المعجم ببعض الاعتبارات الصرفية، كالصحة والاعتلال والهمزة

حرف ثنائي فليبدأ بالهمزة والباء إن كان الثاني بَاءً ثَقِيلَةً، أو الهمزة والتاء إن كان الثاني تَاءً، وكذلك إلى آخر الحروف. وأما الثلاثي فإننا بدأنا بالسالم، فمن أحب أن يعرف حرفاً من أبنيته مما جاء على فَعْلٍ وفُعْلٍ وفِعْلٍ وفِعْلٍ وفَعْلٍ وفَعْلٍ فليُتَبَّع ذلك في جمهور أبواب الثلاثي السالم. ومن أراد بناء يلحق بالثلاثي بحرف من الحروف الزوائد فإننا قد أفردنا له باباً في آخر الثلاثي تقف عليه إن شاء الله مع المعتل^(١١٣).

فابن دريد في منهجه لم يتبع النظام الخليلي في تقسيم الكتاب إلى كتب فيجعل كتاباً للهمزة وآخر للباء، وثالثاً للتاء ... إلخ بل جعل نظام الأبنية أساساً لتقسيمه مع مراعاة نظام الألفباء نظام التقلبيات الخليلي في أن واحد حيث صنف الأبنية إلى الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي.

ثم قسم هذه الأبنية إلى أبواب وفقاً لنظام الألفباء وذلك باعتبار الحروف الأصول وحدها، والتدرج من أول الكلمات إلى آخرها، مراعيًا أن يبدأ كل باب بالكلمة التي تبدأ بالحرف المعقود له الباب آخذاً بالحرف الذي يليه تاركاً ما سبقه في باب الجيم مثلاً يصدره بالجيم والحاء ثم الجيم والحاء، فالجيم والداً وهكذا إلى آخر الحروف^(١١٤). فمثلاً إذا أردنا البحث عن معنى كلمة (السباطة) يجب أن نجرد هذه الكلمة من الحروف الزائدة ونبحث عنها في

لقد وضع ابن دريد كتابه "الجمهرة" في أحد عشر باباً، هي:

١. باب الثنائي الصحيح، والثنائي الصحيح لا يكون حرفين البتة إلا والثاني ثقيل، حتى يصير ثلاثة أحرف. اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي، وإنما سمي ثنائياً للفظه وصورته، فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة، والثاني حرفين مثليين: أحدهما مدغم في الآخر نحو: بت، بيت، بتاً. ولم يكن هذا بالغريب على بعض المتقدمين من لغويي العرب فإنهم كانوا يفتحون المادة الثلاثية بالمضعفات منها، كأن تكرر الحرف بالتضعيف لا يخرج الصيغة عن أصلها الثنائي ونرى ذلك أوضح ما يكون وأصرحه في "جمهرة اللغة لابن دريد وفي المقاييس لابن فارس" (١٢٠).

يفتح باب الثنائي الصحيح بمادة (أ ب ب) وتبعها ب (أ ت ت) ثم (أ ج ج). وهكذا إلى آخر المواد المستعملة في المعجم العربي مبدوءة بالهمزة فيقف عند مادة (و ي ي) ثم ينتقل إلى باب الباء وما يتصل بها من الحروف من الثنائي الصحيح فيبدأ بمادة (ب ت ن).

٢. أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر: مثل بحجج وبحجج وألحق ابن

والتضعيف والإدغام وتمائل الحروف... (١١٧).

٤. الأساس التقلبي: حيث قلب الألفاظ التي تقع تحت كل حرف على الصور المستعملة في العربية لكنه رتبها على حروف الألفبائية.

فلو أخذنا كلمة (ب ص ل) فإنه يعطي معناها ثم يعطي معاني جميع تقاليبيها وهي: (ب ل ص) و(ص ل ب) و(ل ب ص) (١١٨) لكنه لا يعطي معاني و (ص ب ل) و(ل ب ص) لأنه يرى أنهما أهملت عند العرب مهملة- ولم تستخدم. ومثل مادة (ح ن ط) فكتب لفظ (حنط) و(نحط) و(طحن) و(نطح). وكذلك مثل مادة (ب ض ر) فكتب (بضر) و(ضرب)، و(برض) و(ربض) (١١٩).

٥. بدأ كل باب بالحرف المعقود له مع ما يليه

في الترتيب الالفبائي فمثلاً في باب (التاء) بدأ بها مع التاء، ثم بها مع الجيم، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة ثم التاء مع الباء. وهنا يختلف عن العين لكونه رتب الحروف على الترتيب الالفبائي وليس الترتيب الصوتي. وهذا موطن التجديد لدى الجمهرة.

٦- الأبواب التي اشتمل عليها معجم الجمهرة:

١٠. أبواب الخماسي، وما لحق به من الحروف الزوائد^(١٢١).
١١. أبواب لغوية متفرقة، منها ألفاظ يجمعها وزن ما، وألفاظ يجمعها موضوع ما وألفاظ تمثل ظاهرة لغوية ما، كالإتباع والاستعارة.
- ٧- مصادر الجمهرة:
- ذكر ابن دريد في مقدمة معجمه بأن كل ما كتب بعد معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي كان تبعاً له "... إنما على مثالهم نحتذي ويسبلهم نقسدي، وعلى ما أصلوا نبتني"^(١٢٢) من كلامه هذا نستنتج أن المصدر الأول لمعجمه هو معجم العين، لكن هذا لا يعني أنه كان المصدر الوحيد، فلو نظرنا نظرة سريعة في المجلد الثالث (الفهارس) ونظرنا إلى فهرس القوافي لوجدنا أنه ضمن الكثير من الشواهد الشعرية التي كان يدعم بها شروحه وتعليقاته، ومن الشعراء الذين ضمن شعرهم أثناء شرحه للألفاظ: الحارث بن حلزة، وأبو زبيد الطائي، وابن قيس الرقيّات، والحطيئة، وذو الرمة، وعبيد ابن الأبرص، وأبو ذؤيب الهذلي، وامرؤ القيس، والنابغة الذبياني، وقيس بن الخطيم والأعشى، ودريد بن الصمة، وطرفة بن العبد، وكثير عزة، والأسود بن يعفر، وأبو زبيد الطائي، والشماخ، والفرزدق جرير وغيرهم^(١٢٣).
- دريد بهذا الباب باباً صغيراً، وهو باب الهمزة وما يتصل به من الحروف في التكرير مثل بياً، وتأتأ، وجأجأ، وحأحأ، ودأدأ... إلخ.
٣. باب الثنائي المعتلّ وما تشعب منه، مثل توى، وأثى، وذكر معه ما كان منتهيّاً بالهمزة مثل بوا، وقأ.
٤. أبواب الثلاثي الصحيح وما تشعب منه، وقد استغرق هذا الباب ثلثي المعجم تقريباً.
٥. باب من الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلاً في موضع العين واللام، أو العين والفاء، أو الفاء واللام، مثل: بلل، ولبب.
٦. أبواب ما لحق بالثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين، مثل: باب وييب وسوس، ومنه ما هو مهموز مثل خبأ، وأبدأ.
٧. باب النوادر في الهمزة وتبعه بباب صغير هو باب اللفيف في الهمز.
٨. أبواب الرباعي الصحيح، مثل جعتب، وجبتل، وبحتر، وجبتز.
٩. أبواب الرباعي المعتلّ، وذكر فيه ألفاظاً غير معتلة، وهو ما أعتبر من المأخذ عليه - كالرباعي الذي فيه حرفان، مثل: درّدق، وكركم، والثلاثي المضعّف الآخر، مثل عكب، وخدب.

اللغة، وهو بهذه الحال، فيرد بأسرع من النفس بالصواب^(١٢٧).

ومنهم أبو الطيب اللغوي في "مراتب النحويين" فيقول: "فهو الذي انتهى إليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامها في صدر خلف الأحمر وأبي بكر ابن دريد"^(١٢٨).

وقد وصفه ابن خلكان بقوله: "وهو من الكتب المعتمدة في اللغة"^(١٢٩).

ووصفه تقي الدين الشافعي بقوله: "وهو كتاب مفيد جمع فيه لغة كبيرة"^(١٣٠).

١. يرى البعض أن ابن دريد انفرد بمزيه هامة جداً في معجم الجمهرة وهي أنه لم يكتف بإتباع الصحيح بالمعتل، بل حرص على إتمام القول في الثنائي المعجمي صحيحاً ومعتلاً قبل أن ينتقل إلى الثلاثي، فإذا ختم باب الثنائي الصحيح فاجأنا بباب الثنائي المعتل وما تشعب منه كأن الثنائية المعجمية لديه أمر قطعي صريح لا يقبل الجدل، وكأنه ما يزال يستأنس بذلك على صحة هذا المذهب وسلامة النظر إليه^(١٣١). فابن دريد يبدأ الباب هنا بالباء والهمزة والحرف المعتل (ب أ و ي)، ومراده من ذلك (ب أ و) للمعتل بالواو، و (ب أ ي) للمعتل بالياء، ويتبعه على الطريقة نفسها بمادة (ج أ و)

ومن الأدباء الذين ضمنهم ودعم بهم شروحاته وتعليقاته الأصمعي، وابن اسحق، والشافعي، وابن الكلبي وغيرهم.

٨- مميزات معجم الجمهرة:

إن الكثير من علماء العربية وتّقوا ابن دريد وقبلوا ما جاء به في الجمهرة، ونقلوه في معجماتهم أو كتبهم لمعرفة بهم، ولرؤيتهم ما يفيد تحريه الصدق في معجمه، كتعقيباته الكثيرة على ما يشك فيه، بعبارات مختلفة من مثل قوله "لا أدري ما حقيقته" و"ليس بثبت" و"لا أحقه" و"كذا زعموا" و"فإنه مولد لا يؤخذ بلغته" ونحو هذا، وهو كثير مبنوث في الجمهرة^(١٢٤).

لم تكن هذه الملحوظات وغيرها قاذحة في علم ابن دريد، أو في معجمه "الجمهرة" عند كثير من العلماء الذين أقرّوا له بالحق والاستيعاب في العربية، والتقدم في صناعة المعاجم، فأتوا عليه^(١٢٥).

ومن الذين أثنوا على ابن دريد أبو علي الفالي الذي تعلم على يديه صناعة المعاجم، وله معجم البارع وكان كثير الثناء على شيخه ويصفه بأنه: "إمام هذا العلم في عصره ومنقطع القرين فيه في دهره"^(١٢٦).

ولم يزل الفالي يشهد لشيخه بثبات الذهن، وكمال العقل، على الرغم من علو سنه، ومناهرته التسعين، وتعرضه للأمراض، كالفالج وغيره، فيقول: "كنت أسأله عن شكوكي في

وفي الحديث: "تمام الحج العج والشج"^(١٣٤).
والمثال التالي يوضح أيضاً مدى اهتمامه
بإيراد الشواهد القرآنية والحديثية وكلام
العرب وتوضيحه لمعاني الألفاظ فمثلاً
يقول في شرحه لكلمة (س ع و) السَّعْو:
الشمع

في بعض اللغات، جاء به الخليل وغيره.
سَوَاع: صنم قديم كان لحمير وقد ذُكر
في التنزيل ﴿وَلَا تَدْرِنَ وِدًّا وَلَا
سَوَاعًا﴾^(١٣٥) وقد سمت العرب عبد وِدًّا
وعبد ثغوث، ولم تسمَّ عبد سواع، ولا
عبد يعوق. وأخبرنا أبو حاتم قال:
أخبرنا أبو عبيدة قال: قلت لروبة: ما
الوَدِّي؟ قال يُسمَّى عندنا السُّوعاء مثال
فُعلاء، يُمدُّ ويُقصر، وقالوا: السُّوعاء،
بالشين^(١٣٦). والأمثلة كثيرة في المعجم.
٦. للمعجم أهمية خاصة من حيث عنايته
بالإشارة إلى المعرب والدخيل من
اللغات الأخرى كالرومية، أو الفارسية، أو
العبرية، أو الحبشية، أو السريانية، ويرى
البعض أن مثل هذه الاتجاهات في
المنهج يُعدُّ مسلكاً من شأنه في حالة
مضيه واستمراره في الأعمال المعجمية
الأخرى تنقية لغتنا من أي لبس أو
اضطراب أو غموض^(١٣٧). ومن الأمثلة
على ذلك ما قاله عند حديثه عن الجذر
(ج ز - و - ا - ي) (جوز) فأما الجوز

(ج أي) ثم (ح أ و) (ح أي) وهكذا
حتى تنتهي المستعملات من معلمات
المعجم العربي عند المادة (ه أ و) و(ه أ
ي) ومنها ينتقل إلى أبواب الثلاثي
الصحيح وما تشعب منه^(١٣٢).

٢. ابتعد ابن دريد عن نظام التقلبات الصوتية،
واتبع نظام التقلبات الألفبائية وهي أيسر
في نظر بعض الناس.
٣. انفرد ابن دريد ببعض الصيغ كما انفرد
ببعض الشواهد.
٤. اعتنى باللهجات الواردة عن القبائل العربية،
ونسبها إلى أهلها.
٥. اعتنى بالشواهد القرآنية والحديثية وكلام
العرب.

ومثال ذلك في شرحه في باب التثائي
الصحيح (ث ج، ج) يقول ثجبت الماء
أثجَّ ثجاً، إذا صببته صبباً كثيراً. وكذلك
فسر في التنزيل في قوله جلَّ وعرَّ ﴿مَاء
ثَجَّاجًا﴾^(١٣٣) وقال بعض أهل اللغة، ثجبت
الماء وثجَّ الماء وانثجَّ الماء كما قالوا:
ذَرَفَتِ العَيْنُ الدمع، وذرفَ الدمعُ فهو
ذارف ومذروف.
قال الراجز:

حتى رأيت العلق
الثجاجا
قد أخضَلَ النحور
والأوداجا

من كتابه، فالتشابه كما يرون يكاد يكون كاملاً بين المعجمين في الأسلوب والشرح والاستشهاد "والاعتماد على المفاهيم السابقة ظاهرة عامة في كل المعاجم" (١٤١).

وأن المقدمة الطويلة التي تصدرت الكتاب لم تخرج عن الموضوعات التي عالجتها مقدمة العين للخليل. رغم محاولة ابن دريد التخلص من منهج الخليل، إلا أنه لم يستطع ذلك، فكان همه ترتيب الحروف حسب الترتيب الألفبائي،

"غير أنه لم يعتمد كآساس أول له، وإنما جعل الأساس الأول للأبنية، وتصنيفه فيها هو تصنيف الخليل مع بعض الزيادات، فالكتاب عنده مقسم إلى الثنائي المضعف وما يلحق به، ثم الثلاثي الصحيح وما يلحق به، فالرباعي وما يلحق به، وأخيراً باب الليف والنوادر، وكأنه يربأ بنفسه أن يدخل النوادر في صلب الكتاب، فأخرها إلى نهايته، أما الملحقات فقد اضطرب فيها كثيراً" (١٤٢).

لكن هناك من يرى أن ابن دريد ربما استوحى من الخليل فكرة فصائل الكلمات ومجاميعها ولكن دون التقيد بمخارجها ثم ليس بين كتابيهما تشابه بعد ذلك لا في ترتيب هذه الفصائل، ولا في شرح معاني المفردات ولا في الشواهد الشعرية (١٤٣).

ومن القدماء الذين اعتبروا أن الجمهرة هي نسخة من معجم العين إبراهيم بن نبطويه

المأكول ففارسي معرّب، وقد تكلمت به العرب قديماً، ومن أمثالهم "لأشقحك شقح الجوزة" (١٣٨).

ومن الأمثلة أيضاً ما قاله عند حديثه عن الجذر (ك م - و - ا - ي) (كوم) والكيمياء ليس من كلام العرب، وهو فارسي معرّب. حتى إنه أفرد باباً سماه ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة (١٣٩).

٧. التزم في الشواهد الشعرية التي أوردها في معجمه بالشعر الذي يرتد إلى ما يسمى بعصور الاحتجاج فأورد شعراً لامريء القيس والأعشى، والفرزدق... ولم يورد شعراً للمولدين من الشعراء. والأمثلة كثيرة في معجمه (١٤٠).

٩- المآخذ على معجم الجمهرة:

يرى بعض النقاد أنه على الرغم مما قدمه ابن دريد من تطوير للمعجم العربية، إلا أن معجمه تعرض للنقد، وقد أسهب المحدثون في سرد الهنات والعيوب التي تنسب للمعجم بناء على ما قاله القدماء.

ومن المآخذ التي أخذت على الجمهرة ما يلي:

١- لقد اعتبر بعض الأدباء الذين عاصروا ابن دريد أن كتاب الجمهرة هو كتاب العين نفسه. فقد شاع بين الكثير منهم أن ابن دريد قلّد الخليل بن أحمد الفراهيدي واقتبس كثيراً

أحرقه الله بنصف
اسمه
وصير الباقي صراخاً
عليه

فرد عليه نبطويه منتقماً لنفسه ومهاجماً
ابن دريد (فقال ما ذكرناه سابقاً حول كتاب
الجمهرة) وعقب السيوطي على هذا قائلًا وقد
تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران لا
يقدر (١٤٤).

وذهب بعض الباحثين أن "هذا الكلام لا
يحمل إلا على أساس المناظرة بين
الرجلين" (١٤٥).

٢- الخلل في الأصول اللغوية واضطرابها
لفساد التصريف: "ومن الذين اتهموا ابن دريد
بهذه التهمة أبو سعيد السيرافي فقد ذكر أبو
حيان التوحيدي في كتابه البصائر والذخائر"
أن أبا سعيد السيرافي قال: "كان أبو بكر
ضعيفاً في التصريف، والنحو خاصة وفي
كتاب الجمهرة خلل كبير" (١٤٦) لكن أبا سعيد
السيرافي لم يفصل ذلك الخلل لأنه كما قال:
"نحن إلى ستر زلات العلماء أحوج منا إلى
كشفها" (١٤٧).

وقد اتهم ابن جني في كتابه "الخصائص"
ابن دريد باضطراب التصنيف وفساد
التصريف فقال: "وأما كتاب الجمهرة ففيه من
اضطراب التصنيف وفساد التصريف، ما
أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر،

(٨٥٨-٩٣٥م) الذي قال متهماً ابن دريد بأنه
ليس واضع كتاب الجمهرة إنما هو نفسه
كتاب العين لكنه غيرّه".

ابن
دريد
بقوله
وفيها
وشهره
ويذكره
حمقه وضع
كتاب الجمهرة
وهو
العين
أنه
غيره

لكن السيوطي في كتابه "المزهر في
علوم اللغة" لم يقبل طعن نبطويه في كتاب
الجمهرة ولا في صاحبه، لأنه كما يقول كان
بينهما منافرة عظيمة بحيث أن ابن دريد
هجاه بقوله:

لو أنزل الوحي على نبطويه
لكان ذلك الوحي سخطاً
عليه

وشاعر يدعى بنصف اسمه
مستأهل للصفع في
أخذه

الأزهرى في "تهذيب اللغة" فيقول: "ومن ألف في عصرنا الكتب، فوسم بافتعال العربية، وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب الجمهرة وقد تصفحت كتابه الذي أعاره اسم الجمهرة فلم أَرِدْ لا على معرفة ثاقبة ولا قريحة جيدة، وعثرتُ من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخرجها فأثبتها في كتابي في مواقعها منه لأبحث أنا وغيري عنها"^(١٥١).

لكن هناك من يرى أن أبا منصور الأزهرى اتجه في مقدمته لكتابه "التهذيب" إلى تجريح ما سبقه من المعجمات أو سبقه من المعجميين، فنسب معجم "العين" إلى الليث ليقول من شأنه، وجرّح ابن دريد بحجة أنه يتعاطى النبيذ ليقول من شأن الجمهرة، وليحجب عنه ثقة العلماء، وذلك ليعلي من شأن كتابه التهذيب "وهو كتاب عظيم ولا شك ولكن لا يرفع منه الازدراء بالعين والجمهرة لأنهما كانا من الأصول الأساسية لتهذيب الأزهرى"^(١٥٢).

٤- الاضطراب والخلط في الأبواب ومن مظاهر ذلك الاضطراب وضع ألفاظ ثلاثية في أبواب الرباعي فقد ضمن ابن دريد أبواب الرباعي ألفاظاً ثلاثية كثيرة، بل قد يدخل باباً كل ألفاظه ثلاثية في الرباعي، ولا يعني ذلك أنه لا يذكر هذه الألفاظ في أبواب الثلاثي،

ولما كتبه وقعت في متونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضيع ما استحيت من كثرتة، ثم إنه لما طال عليّ أوماتُ إلى بعضه وأضربت البتّة عن بعضه"^(١٤٨). فابن جني يرى أن ابن دريد لم يكن دقيقاً في الاشتقاق اللغوي وأنه عندما وقعت له إحدى نسخ الجمهرة أراد أن يكتب عليها بعض التعليقات، بيد أن كثرة الأخطاء التي وجدها في الكتاب جعلته يستحي من ذكرها لأحد، ومع ذلك فقد ألمح إلى بعضها، وسكت عن بعضها الآخر، ويعزو ابن جني ذلك إلى جهل ابن دريد بعلم الصرف الذي يعد أساس الاشتقاق"^(١٤٩).

وقد علق السيوطي في كتابه "المزهر في علوم اللغة" على ما كره ابن جني بقوله: "مقصوده الفساد من حيث أبنية التصريف، وذكر المواد في غير محالها... ولهذا قال: اعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر، يعني أن ابن دريد قصير الباع في التصريف، وإن كان طويل الباع في اللغة، وكان ابن جني في التصريف إماماً لا يشقّ غباره، فلذا قال ذلك"^(١٥٠) فكان السيوطي هنا يوافق ابن جني في رأيه حول الخلط في التصريف في الجمهرة الذي وقع فيه ابن دريد.

٣- الكذب وصنع الألفاظ/ افتعال العربية والكذب على العرب. من أبرز الذين وجهوا تهمة افتعال العربية إلى ابن دريد أبو منصور

الصحيح، أو مما مكانه هناك وفق منهجه، وقال في مادة (س أوى) "وَأَسَّ البناء، والجمع أساس معروف" وهذا ليس من هذه المادة بل هو من (أ س س) ومكانه على منهج صاحب الجمهرة في الثنائي الصحيح" وقد أورده هناك.

ب- الاضطراب في الرباعي المكرر: ثمة نوع من الأصول الرباعية يدعى الرباعي المكرر أو المضاعف نحو "زلزل" و"دمدم" ووزنه عند جمهور اللغويين "فعال"، ولهذا وضع له ابن دريد باباً خاصاً أحقه بباب الثنائي، سمّاه الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر^(١٥٥). ولكن الأصول اضطربت لديه في تقلبيات بعض المواد في هذا الباب، إذ نجده يورد ألفاظاً ثلاثية الأصول في مواد رباعية كقوله في مادة (ع ب ع ب) معكوس (ب ع ب ع) "وعُباب كل شيء أوله. وجاء بنو فلان يُعبّ عبابهم أي: جاءوا بكثرتهم"^(١٥٦)، وهذا ثلاثي وهو من مادة (ع ب ب) ومكانه فوق منهج ابن دريد "باب من الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلاً في موضع الفاء والعين، أو العين واللام أو الفاء واللام" وهو من الثنائي على منهج الخليل في "العين ومن سار على طريقته"^(١٥٧).

ج- أخطاء صرفية: من الأخطاء الصرفية التي وقع فيها ابن دريد قوله: "ليس في كلامهم فُعلول موضع الفاء منه ميم إلا في هذا الحرف

بل إنه يكررها هنا وهناك، وأحياناً يصرح بثلاثية هذه الألفاظ، مما يدل على الخلط والاضطراب^(١٥٣).

فقد رأى العديد من الباحثين أن المعجم فيه خلل واضطراب الأصول في الأبواب الرئيسية وهي الثنائي المعتل واضطراب في الرباعي المكوّن.

وسنوضح فيما يلي الاضطراب الذي وقع فيه المعجم:

أ- أن الاضطراب جاء في الثنائي المعتل، حيث أفرد ابن دريد الثنائي المعتل بباب، ويعني به ما جاء فيه حرف واحد صحيح ومعه حرفان من حروف العلة الواو والباء وكذلك الهمزة، لأنها من حروف العلة عنده، ولكن ثمة اضطراب في الأبنية في هذا الباب عند ابن دريد، إذ يأتي أحياناً في بعض التقلبيات بأصول ليست من المادة التي معه، كقوله في مادة (س أ و س) "والسّوس: هذه الدابة المعروفة. وساس الطعام يساس، إذا وقع فيه السوس... ويقال سيس الطعام فهو سُوس... وكلك تسوس تسويساً"^(١٥٤).

فكلمة السوس وما تفرّع منها من مشتقات ليست من هذه المادة فهي من (س و س) ومكانها باب "ما كان عين الفعل منه أحد حروف اللين" على منهجه.

وقد يضطرب فيأتي في هذا الباب بألفاظ من الثلاثي المضعف مما ورد عنده في الثنائي

وقد اعتذر له المستشرق كرنكو، محقق معجمه، بأن الدافع إلى هذا هو جهل من ألف لهم الكتاب، الذين لم يكونوا يفرقون بسهولة بين ما فيه الهاء أصلية وبين ما هي فيه زائدة للتأنيث^(١٦١).

٦- تعسف أحياناً في توضيح معاني بعض الكلمات من حيث اشتقاقها وبخاصة أسماء الأعلام المنقولة. وكان ابن دريد شغوفاً بهذه الناحية من الاشتقاق، وقد وضع كتاباً في اشتقاق الأسماء.

٧- اهتم بالنوادر، وقد ألحق بباب الثلاثي، باباً سماه "النوادر في الهمز كما اهتم باللهجات ومن النوادر ما ذكره في مادة "رشن" فقال ويقال للكلب أدخل رأسه في الإناء رشن يرشن^(١٦٢) ومن اهتمامه باللهجات ذكره (العلبة) بكسر العين والجمع (علب): غصن عظيم من شجرة تتخذ منه مقطرة، لغة ازديّة^(١٦٣) وجلّ الشيء: معظمه تميمية^(١٦٤).

٨- وقع كثيراً في التكرار (ذكر مثلاً كلمتي رشن ولعبة في باب النوادر وفي مادتي (ر ش ن) و(ل ع ب))^(١٦٥).

٩- من المآخذ التي أخذت على ابن دريد في الجمهرة، هو صعوبة البحث في المعجم، وذلك في طريقة ترتيبه للمادة اللغوية فيه، فقد "جعل لكل من الثلاثي والرباعي والخماسي ملحقات، فالمعجم مقسم عنده إلى الثنائي المضاعف وما يلحق به، فالثلاثي وما

مُغرود مُغفور، وهو صمغٌ يسقط من الشجر حلو ينقع، ويشرب ماؤه حلو"^(١٥٨).

وقال في موضع آخر: "والمغافير: لثي من لثي الشجر، وهو الصمغ، الواحد مغفور، وهو أحد ما جاء على فُعول موضع الفاء ميم والصواب أن مُغزوداً" و"مغفوراً" على وزن "مفعول" لان الميم زائدة^(١٥٩). وفي هذا يقول ابن خالويه "ليس في كلام العرب اسم على مفعول الا مُغرود، وهي الكمأة، ومُعلوق: شجر، ومُنحور: لغة في المنخر، ومُعشور ومُغفور من المغافير: صمغ حلو"^(١٦٠).

٥. اضطرابه في التعامل مع تاء التأنيث ففي أثناء حديثه في باب الثلاثي الصحيح عن الجذر "ج ع هـ" ذكر أن اللهجة عربية صحيحة، ثم أورد هذه الكلمة ثانية بالمعنى نفسه ضمن الثنائي الصحيح (ع ع) واعتبر تاء التأنيث هاء أصلية في كلمات أخرى. فذكر الكلمتين "حبة" و"عفة" مثلاً في مادتي (ح ب ب هـ) و(ع ف ف هـ). وكان ابن دريد قد ذكرهما مع المادتين (ح ب) و(ع ف). كما أنه أورد كلمات ثلاثية في قسم الرباعي، وإلحاق التاء بها غير لازم، مثل: (جلبة) و(جنبلة). وقد برزت هذه الألفاظ بشكل واضح في المعجم حتى قال ابن منظور في اللسان: "كلمة دخيلة أدخلت في كلام العرب، وليست منه، استعملها ابن دريد كثيراً في الجمهرة".

عنده إلى الثنائي وما يلحق به، فالثلاثي وما يلحق به، فالرباعي وما يلحق به، فالخماسي وما يلحق به، ثم أبواب اللفيف وأبواب النوادر. وبسبب هذا الاضطراب في المنهج تشتتت الألفاظ والأبنية التي تكررت، واضطربت الأصول ونتج عن ذلك الاضطراب أنه أورد ألفاظاً ثلاثية الأصول في أبواب الرباعي، وأورد ألفاظاً ثلاثية الأصول أو رباعيتها في أبواب الخماسي^(١٧٠).

٢. الإملة: كما ذكرنا سابقاً فإن ابن دريد أملى الجمهرة من حفظه وارتجلها ارتجالاً، إلا ما ذكره في الهمزة واللفيف فإنه طالع بعض الكتب، والإملة وهذا أوقعه في السهو أحياناً وقد اعتذر عن ذلك قائلاً: "وأينما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور الكلام واللغة، وإلغاء الوحشي المستكر، فإن كنا أغفلنا من ذلك شيئاً لم ينكر علينا إغفاله، لأننا أمليناه حفظاً، والشذوذ مع الإملة لا يدفع"^(١٧١).

الخاتمة:

يمثل معجم ابن دريد مصدراً هاماً للباحث في الدراسات اللغوية، فابن دريد اسم لامع في مجال التراث اللغوي عند العرب، فحسبك أنه مصنف كتاب الاشتقاق وكتاب الجمهرة. الذي سار فيه على نفس النظام الذي

يلحق به ... إلخ، كما ألحقت بهذه الأبواب أبواب أخرى في اللفيف، وأبواب سواها في النوادر^(١٦٦). الأمر الذي أدى إلى انصراف كثير من أصحاب المعاجم التي ألفت بعده عن اتباع طريقته في نظام الجمهرة^(١٦٧). فاتباعه لنظام التقليبات الأجدية بحد ذاته شاق وإن كان أيسر من نظام التقليبات الصوتية^(١٦٨).

ورغم ذلك فقد كتبت قديماً دراسات حول المعجم منها: فائت الجمهرة لأبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ) وجمهرة الجمهرة للصاحب بن عباد (٩٣٨-٩٩٥م) ونظم الجوهره ليجي بن معط ابن عبد النور الزولوي (١١٦٩-١٢٣١م) ومختصر الجمهرة لشرف الدين محمود بن نصر الله الأنصاري الشاعر (١١٥٤-١٢٣٢م) كما وضع أبو العلاء المعري (٩٧٣-١٠٥٧م) كتاباً في شرح شواهد الجمهرة. لكن هذه الدراسات جميعها فقدت، ولم يصلنا منها شيء^(١٦٩).

١٠- أسباب خلل الأصول في الجمهرة:

يرجع بعض الدارسين سبب خلل الأصول في الجمهرة إلى عدة أسباب، بعضها يتعلق بمنهج ابن دريد، وبعضها الآخر يتعلق برؤيته الخاصة ببعض المسائل اللغوية، وفيما يلي أبرز الأسباب:

١. اضطراب المنهج: إن نظام التقليبات وكثرة الأبواب والتفريعات والملحقات أوقعت ابن دريد في خلل الأصول، فالمعجم مقسم

- سار عليه معجم العين، وهو نظام التقلبات. لكن ابن دريد اختط منهجاً خاصاً به هو منهج التقلبات الألفبائية، لكنه يشترك مع معاجم التقلبات في الأسس العامة والأبواب، وإن كان قد قام بتغييرات جذرية على النظام وهذه التغييرات هي التي ربما أوقعت في بعض الاضطراب في المعجم من حيث خلطه للأبواب، وتكراره للمواد والألفاظ. لكن هذا الخلل لم يكن ناشئاً عن قصور ابن دريد في التصريف كما قال بعض العلماء، بل هو ناشئ عن أسباب مختلفة، منها ما يتصل بمنهجه، ومنها ما يتصل برؤيته الخاصة ببعض المسائل اللغوية، ومنها ما يتعلق بارتجاله الجمهرة وإملائه إياها من محفوظه إلا ما ندر.
- فابن دريد له مكانته العلمية التي لا ينكرها أحد، وحسبه ما قيل عنه: إنه كان على قدر كاف من الإلمام بالتصريف إلى الحد الذي أهله لوضع معجم لغوي كبير يقوم أساساً على معرفة أصول الألفاظ، وما يعترئها من زوائد، ومعرفة الكلمات العربية من المعربة أو المولدة.
- المصادر والمراجع:**
- القرآن الكريم.
 - ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي، ابن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق،
- ج ٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٤، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ.
- الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغرى بردى. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، ج ٧، ١٩٩٣م.
- أحمد، مختار، البحث اللغوي عند العرب، ط ٤، دار عالم الكتب، ١٩٨٢م.
- الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- الأسد، ناصر الدين، معاجمنا اللغوية بين التراث والمعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية، ع ٩٨، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- البدوي، محمد، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس.
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، القاهرة، ج ٢، ١٩٧٥م.
- البغدادي، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، المدينة المنورة، مكتبة السلفية، ج ٢. (د. ت).

- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب العرب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج ٣، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.
- التبريزي، الخطيب، **شرح مقصورة ابن دريد**، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط ١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- التوحيد، أبو حيان، **البصائر والذخائر**، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن جنبي، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، منشورات محمد علي ببيزون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- الحمد، محمد بن إبراهيم، **فقه اللغة العربية. مفهومي، موضوعاته، قضاياها**، دار بين خزيمة، الرياض، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ابن خالويه، **ليس في كلام العرب**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: د. إحسان عباس، مج ٤، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- خليل، حلمي، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م.
- الخويسكي، د. زين كامل، **المعجم العربية قديماً وحديثاً**، دار المعرفة، ٢٠٠٧م.
- درويش، عبدالله، **المعجم العربية**، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٦م.
- درويش، أحمد، **ابن دريد رائد فن القصة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- ابن دريد، **جمهرة اللغة**، دار الكتب العلمية، ٣م، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، **كتاب الملاحن (المقدمة)**، تحقيق: عبد الإله نيهان، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٦م.
- الدقاق، عمر، **مصادر التراث العربي في اللغة والمعجم والأدب والتراجم**، مطبعة دار الشرق العربي، بيروت، (د. ت).
- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**،

- خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه: محمد أيمن الشبراوي، ج ١١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الذهبي، شمس الدين محمود بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠هـ. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١١١٩م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٤، ١٩٩٩م.
- سركيس، يوسف إلياس، معجم المطبوعات العربية والمعرية، مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦-١٩٢٨م.
- السطلي، عبد الحفيظ، "المعجمات العربية نشأتها وأطوار التأليف فيها"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع ٧٧، تشرين الثاني ١٩٩٩.
- السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في
- طبقات اللغويين والنحاة، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د. ت).
- الشافعي، الشيخ تقي الدين بن قاضي، تراجم طبقات النحويين واللغويين والمفسرين والفقهاء، تحقيق: د. محسن عياض، الدار العربية للموسوعات الحازمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- الشلقاني، د. عبد الحميد، رواية اللغة، دار المعرفة بمصر، الناشر دار المعارف بمصر، القاهرة، ١١١٩م.
- الشلقاني، عبد الحميد، مصادر اللغة، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع، والإعلان، طرابلس، ط ٢، ١٩٨٢.
- الصاعدي، عبد الرزاق بن فرّاج، خلل الأصول في معجم الجمهرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، مج ١٢، ع ٢٠٦، ١٤٢١هـ.
- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٩، ١٩٨١م.
- الصوفي، عبد اللطيف، اللغة ومعاجمها في المكتبة، ط ١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٦م.

- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٥.
- عبد الجليل، د. عبد القادر، المدارس المعجمية: دراسة في البنية التركيبية، ط١، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ.
- عبد الجليل، عبد القادر. معجم الأصول في التراث العربي، ط١، ج٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م/١٤٢٦هـ.
- ابن عثمان، شمس الدين محمد أحمد، العبر في خير من غير، ط١، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.
- أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، ١٩٦١.
- الفندي، محمد ثابت وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مج١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب ٧٢٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، حققه محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط١، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م.
- القالي، أبو علي، المقصور والممدود، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، ج١١، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (د. ت).
- كنعان، القاضي محمد أحمد، وفيات الأعيان والمشاهير، خلاصة تاريخ ابن كثير، مؤسسة المعارف للطباعة، بيروت، لبنان.
- كنعان، القاضي محمد بن أحمد، وفيات الأعيان والمشاهير، خلاصة تاريخ ابن كثير، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- المسلمي، عبدالله بن محمد. نظام التقاليد في المعاجم العربية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مج١٥، ع٢٧، ١٤٢٤هـ.

- (٢) انظر: جلال الدين السيوطي، سلالة النسب في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص ٣٠. أبا بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: أبا الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١١١٩، ص ١٨٣. ابن حزم، أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٣٨١.
- (٣) ابن دريد، كتاب الاشتقاق (مقدمة)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- (٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٣٠-١٠٩٣)، خزنة الأدب ولب لباب العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م، ج٣، ص ١١٩. انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، مج٤، ص ١٢٥.
- (٥) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب (٧٢٩-٨١٧هـ/١٣٢٩-١٤١٥م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، حققه: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م، ص ١٩٣.
- نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ط٢، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- النوري، محمد جواد، وعلي خليل حمد، دراسات في المعاجم العربية، ط١، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ١٩٩١.
- هلال، عبد الغفار حامد، مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- يعقوب، إميل بديع. المعجم المفصل في اللغويين العرب، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الهوامش:

- (١) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ج٢، ص ٢٨٩. انظر: الذهبي، شمس الدين محمود بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ٨٨. ابن كثير، أبا الفداء الحافظ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (د. ت)، ج ١١، ص ١٧٦.

- (٦) البغدادي، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، مكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د.ت)، ج ٢، ص ١٩٥.
- (٧) بغية الوعاة، مصدر سابق، ص ٣٠.
- (٨) انظر: أحمد درويش، ابن دريد رائد فن القصة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٩. نقلاً عن تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج ٢، ص ١٢.
- (٩) ابن دريد، المصدر السابق، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص ١٩ نقلاً عن (تحقيق كتاب الملاحن).
- (١٠) كتاب الاشتقاق (المقدمة)، ص ٣.
- (١١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج ٤، ص ٣٢٩.
- (١٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٢٩.
- (١٣) الشلقاني، عبد الحميد، مصادر اللغة، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨٢م، ص ٥٩١.
- (١٤) ابن دريد، رائد فن القصة العربية، ص ٢٨-٣٠.
- (١٥) المرجع السابق، ص ٢٤.
- (١٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٢٥.
- (١٧) جمهرة اللغة (المقدمة).
- (١٨) تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠)، مصدر سابق، ص: ٨٩.
- (١٩) التبريزي، الخطيب، شرح مقصورة ابن دريد، تحقيق: فخري الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ص ٦.
- (٢٠) الأميران هما: "أبو القاسم عبد الله بن محمد ابن ميكال، وهو من أمراء فارس، وأبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال"، المصدر نفسه، ص ٦٦.
- (٢١) المصدر نفسه، ص ٦٧.
- (٢٢) المصدر السابق، ص ٦٨، والوزي: القصير.
- (٢٣) تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ص ٨٩.
- (٢٤) ابن دريد، رائد في القصة العربية، ص ٣٢، نقلاً عن ظهر الإسلام أحمد أمين، ط ٥، ج ٢، ص ١٧.
- (٢٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٢٥.
- (٢٦) انظر: بغية الوعاة، ص ٣٠.
- (٢٧) البغدادي، خزائن الأدب، ج ٣، ص ١١٩.
- (٢٨) تقي الدين الشافعي، تراجم طبقات النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء، تحقيق: محسن عياض، ط ٢٠٠٨-٢٠٠٨هـ، بيروت، لبنان، ص ٦١.
- (٢٩) شرح مقصورة ابن دريد، صنعة الخطيب التبريزي، مصدر سابق، ص ١٩.
- (٣٠) البغدادي، خزائن الأدب، ص ١٢٠-١٢١.
- (٣١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٧٦. وفي بغية الوعاة، ص ٣٢ ".... من رمضان".

- (٣٢) انظر: الذهبي، شمس الدين، العبر في خبر من غير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١، ص ٣٠٢. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ج ١١، ص ٣٩٨. وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٢٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٩٣.
- (٣٣) البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ١١، ص ٧٦.
- (٣٤) بغية الوعاة، مصدر سابق، ص ٣٢.
- (٣٥) الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٧، ص ٩٢١.
- (٣٦) البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ١١، ص ١٧٦.
- (٣٧) هلال، عبد الغفار حامد، مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٢٣٢.
- (٣٨) خزائن الأدب، ط ٣، ص ١٢١. وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٢٦. بغية الوعاة، ص ٣١.
- (٣٩) سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٣٩٨.
- (٤٠) تراجم طبقات النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء، ص ٦١.
- (٤١) كتاب الاشتقاق (المقدمة).
- (٤٢) شرح المقصورة، للتبريزي (المقدمة). كتاب الاشتقاق (المقدمة).
- (٤٣) وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٢٧.
- (٤٤) خزائن الأدب، ج ٣، ص ١٢-١٢١.
- (٤٥) وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٢٧.
- (٤٦) خزائن الأدب، ج ٣، ص ١٢١.
- (٤٧) تاريخ الإسلام. (حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠)، ص ٨٨.
- (٤٨) شذرات الذهب، ج ٢، ص ٢٨٩.
- (٤٩) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨٩.
- (٥٠) الفندي، محمد ثابت وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مج ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٣٣م، ج ١، ص ١٥٩.
- (٥١) تاريخ الإسلام، (حوادث ووفيات ٣٢١-٣٣٠)، ص ٨٩.
- (٥٢) مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ص ٢٣٢.
- (٥٣) بغية الوعاة، ص ٣١.
- (٥٤) الخطيب التبريزي، شرح مقصورة ابن دريد (المقدمة).
- (٥٥) وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٢٧.
- (٥٦) مناهج البحث في اللغة والمعاجم، ص ٢٣٢.
- (٥٧) طبقات النحويين واللغويين، ص ١٨٣، ص ١٨٥.
- (٥٨) شذرات الذهب، ج ٢، ص ٢٨٩.
- (٥٩) وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٢٤.
- (٦٠) يعقوب، إميل بديع، المعجم المفصل في اللغويين العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ج ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج ٢، ص ١٠٦.
- (٦١) دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ١٥٩. نقلاً عن مروج الذهب للمسعودي، ج ٨، ص ٣٠٤.

- (٦٢) وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٢٣.
- (٦٣) الأتابكي، ابن تغري بردى، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين ١٩٩٣. ج٧، ص: ١٠٩.
- (٦٤) كتاب الاشتقاق (المقدمة)، ص٥. وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٢٥.
- (٦٥) تراجم طبقات النحاة واللغويين، ص٦١.
- (٦٦) ابن دريد راند فن القصة العربية، ص٤١.
- (٦٧) تراجم طبقات النحاة واللغويين، ص٦١. وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٢٥.
- (٦٨) ابن دريد راند فن القصة العربية، ص٤٢.
- (٦٩) كتاب الاشتقاق (المقدمة)، ص٦.
- (٧٠) تراجم طبقات النحويين واللغويين، ص٦١.
- (٧١) كتاب الاشتقاق (المقدمة).
- (٧٢) تراجم طبقات النحويين واللغويين، ص٦١. وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٢٥.
- شذرات الذهب، ج٢، ص١٨٩.
- (٧٣) المصادر نفسها.
- (٧٤) كتاب الاشتقاق (المقدمة)، ص٦. كتاب (الملاحن) (المقدمة)، ص١٠.
- (٧٥) كتاب الاشتقاق (المقدمة)، ص٦.
- (٧٦) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، كتاب الملاحن (المقدمة)، تحقيق: عبد الإله نيهان، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م، ص١٠.
- (٧٧) المصدر نفسه ص١٠.
- (٧٨) المصدر نفسه ص١٠.
- (٧٩) المصدر نفسه ص١٠.
- (٨٠) ابن دريد راند فن القصة العربية، ص٤٤.
- (٨١) المصدر السابق، ص٥٤.
- (٨٢) سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٣٩٨.
- (٨٣) بركلمان: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥م، ج٢، ص١٨٧.
- (٨٤) تراجم طبقات النحويين واللغويين، ص٦١.
- (٨٥) تاريخ الأدب العربي/بروكلمان، ج٢، ص١٨٧.
- (٨٦) المرجع نفسه، ج٢، ص١٨٥.
- (٨٧) طبقات النحويين واللغويين، ص١٨٣، ص١٨٥.
- (٨٨) ابن دريد راند فن القصة العربية، ص٥٧.
- (٨٩) المرجع السابق، ص٥٧.
- (٩٠) ابن دريد، جمهرة اللغة، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٩.
- (٩١) المرجع السابق، ص٢٠-٢٢.
- (٩٢) نشأة المعاجم العربية وتطورها، سقال ديزيره، ص٤٥.
- (٩٣) جهرة اللغة، م١، ص٢٣.
- (٩٤) المرجع السابق، ص٢٣.
- (٩٥) المرجع السابق، ص٢٣.
- (٩٦) المرجع السابق، ص٢٣.
- (٩٧) المرجع السابق، ص٢٤.
- (٩٨) المرجع السابق، ص٢٥.

- (٩٩) دراسات في المعاجم العربية، النوري محمد جواد، مطبعة النصر التجارية، ط١، نابلس، ١٩٩١م، ص١٩٩.
- (١٠٠) عمر الدقاق، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والآداب والتراجم، ص٩. انظر: أحمد عمر المختار، البحث اللغوي عند العرب، ط٤، عالم الكتب، ١٩٨٢، ص١٨٦.
- (١٠١) محمد البوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف، سوسة، تونس، ص٤٥.
- (١٠٢) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص٣١.
- (١٠٣) المرجع نفسه، ص٣١.
- (١٠٤) الجمهرة، ج١، ص١٣.
- (١٠٥) جهرة اللغة، م١، ص١٩.
- (١٠٦) الحمد، محمد بن إبراهيم، فقه اللغة العربية، دار ابن خزيمة ط١، الرياض، ٢٠٠٥م، ص٣٣٨.
- (١٠٧) جمهرة اللغة، م١، ص١٨.
- (١٠٨) المرجع السابق، ص١٨.
- (١٠٩) الأسد، ناصر الدين، "معاجمنا اللغوية بين التراث والمعاصرة"، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٩٨ع، ص١٠٩، ١١١.
- (١١٠) الاشتقاق الكبير. هو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى
- تقاليبه الستة معنى واحداً، وتجتمع عليه التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه.
- (١١١) السطلي، عبد الحفيظ، "العربية نشأتها وأطوار التأليف فيها"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٧٧. تشرين الأول ١٩٩٩م، ص٢١.
- (١١٢) جمهرة اللغة، م١، ص١٨.
- (١١٣) جمهرة اللغة، م١، ص١٨.
- (١١٤) يعقوب، إميل، المعاجم اللغوية العربية، ص٧٩، ٨٠ وما بعدها.
- (١١٥) جمهرة اللغة، م١، ص٣٥٢.
- (١١٦) جمهرة اللغة: م١، ص٥٤٨.
- (١١٧) دراسات في المعاجم العربية، ص٢٠٢، ٢٠٣.
- (١١٨) جمهرة اللغة، م١.
- (١١٩) المرجع السابق، ص٣٧٠، ٣٧١.
- (١٢٠) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط٩، بيروت، ١٩٨١م، ص١٦٠.
- (١٢١) جمهرة اللغة، م١، ص٥١٤.
- (١٢٢) المرجع السابق، ص١٨.
- (١٢٣) المرجع السابق، م٣، ص٢٢١ - ٣١٩.
- (١٢٤) جمهرة اللغة، م١، ٤٥١، ٤٥٦، ٢.
- (١٢٥) الصاعدي، عبد الرازق. خلل الأصول في معجم الجمهرة. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، مج١٢، ع٢٠، ١٤٢١هـ، ص٧٦٥.

- (١٢٦) المقصور والممدود. القالي، أبو علي، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٤١٩هـ، ص ٢٩٩.
- (١٢٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنبياء إنباء الزمان، ص ٣٢٧.
- (١٢٨) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١٣٥، ١٣٦. انظر: الجمهرة، ص ٨.
- (١٢٩) وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٢٤.
- (١٣٠) تراجم طبقات النحاة واللغويين والمفسرين، والمفسرين، ص ٦١ (الهامش).
- (١٣١) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ص ١٦٢.
- (١٣٢) جمهرة اللغة، ص.....
- (١٣٣) سورة النبأ، آية ١٤.
- (١٣٤) جمهرة اللغة، م ١، ص ٦٣.
- (١٣٥) سورة نوح، الآية ٢٣.
- (١٣٦) جمهرة اللغة، م ٢، ص ١٨٨.
- (١٣٧) دراسات في المعاجم العربية، ص ٢٢٢.
- (١٣٨) جمهرة اللغة، م ٢، ص ٤٤٣.
- (١٣٩) المرجع السابق، م ٢، ص ٧٢٢، ٣٨٤، ٦٢.
- (١٤٠) المرجع السابق، م ٢، ص ٥٠٦، ٨٠٥ وما بعدها.
- (١٤١) المرجع السابق، م ٢، ص ٧٢٢، ٣٨٤، م ١، ص ٦٢.
- (١٤٢) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. دار أبو الفرج، محمد أحمد، م ١، ص ٦٢.
- النهضة العربية، ١٩٦١. ص ٢٧، انظر أيضاً: المعاجم اللغوية العربية، ص ٨٣.
- (١٤٣) معاجمنا اللغوية بين التراث والمعاصرة، ص ١١٣.
- (١٤٤) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، ص ٩٣، ٩٤. انظر أيضاً: جمهرة اللغة، م ١، مقدمة المحقق ص ١٣.
- (١٤٥) التوحيدي، أبو حيان، البصائر والنخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤، ج ٩، ص ٢٠.
- (١٤٦) المرجع السابق، ج ٩، ص ٢٠.
- (١٤٧) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٢، ج ٣، ص ٤٠٦.
- (١٤٨) دراسات في المعاجم العربية، ص ٥١.
- (١٤٩) دراسات في المعاجم العربية، ص ٥١.
- (١٥٠) المزهر في علوم اللغة، ج ١، ص ٩٣.
- (١٥١) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ج ١، ص ٣١. انظر: جمهرة اللغة، م ١، ص ٩.
- (١٥٢) نيهان. عبد الإله أحمد، دراسة في كتاب الملاحن، بحث مقدم الى مؤتمر المخطوطات الألفية، مكتبة الاسكندرية، ٢٠٠٤م، ص ٢.
- (١٥٣) المسلمي، عبد الله بن محمد، نظام التقاليد في المعاجم العربية، مجلة جامعة أم

- (١٦٥) إميل يعقوب، المعاجم العربية، ص ٨٢.
- (١٦٦) مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب والتراجم، ص ١٨٩.
- (١٦٧) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط٤، عالم الكتب، ١٩٨٢م، ص ١٨٦.
- (١٦٨) فقه اللغة العربية، ص ٣٤٢.
- (١٦٩) إميل يعقوب، المعاجم العربية ص ٨٤. انظر أيضاً: حسين نصار، المعجم العربي، ص ٤٣٢.
- (١٧٠) خلل الأصول في الجمهرة، ص ٧٨٤.
- (١٧١) جمهرة اللغة، م ٢، ص ٨٢٤.
- القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مج ١٥، ع ٢٧، ١٤٢٤هـ، ص ٩٩٨.
- (١٥٤) الصاعدي، خلل الأصول في الجمهرة، ص ٧٦٧.
- (١٥٥) جمهرة اللغة، م ١، ص ١٥٨.
- (١٥٦) المرجع السابق، م ٢، ص ٦٦٤.
- (١٥٧) المرجع السابق، م ٢، ص ٣٨٦.
- (١٥٨) المرجع السابق، م ١، ص ٧٤٩.
- (١٥٩) جمهرة اللغة، م ٢، ص ٣١٦.
- (١٦٠) ابن خالويه، ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ٥١.
- (١٦١) المعاجم اللغوية العربية، ص ٨١، ٨٢. انظر أيضاً: درويش، عبدالله، المعاجم العربية. ص ٢٢. وانظر أيضاً: نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، ص ٣٧٩. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط٤، عالم الكتب، ١٩٨٢م، ص ١٨٤-١٨٥. انظر أيضاً: زين كامل الخويسكي، المعاجم قديماً وحديثاً، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م. عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٦. ص ١٣٨.
- (١٦٢) الجمهرة، م ٣، ص ٤٧١.
- (١٦٣) المصدر نفسه، م ١، ص ٣١٦.
- (١٦٤) المصدر نفسه، م ١، ص ٥٤.